Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 6 | Page 386 – 421 |2026 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

Prophetic Leadership and the Challenges of Building the Medina State (An Analytical Study)

Abdullah Hassan Mohammed Al-Hamran [1,*]

[1] Department of Political Science, Faculty of Commerce and Economics - Sana'a University, Sana'a, Yemen.

***Corresponding author:** *Fantasy66644@gmail.com*

Keywords

1. Messenger of God
2. Prophetic leadership
3. State building
4. Challenges
5. Providence

Abstract:

The study aims to highlight two key dimensions of the Prophetic experience in state-building. The first concerns Prophetic leadership and the construction of the state of Madinah, through examining and analyzing the concepts of leadership and state-building, as well as addressing Prophetic leadership in terms of its defining characteristics and its political dimension.

The second dimension is devoted to reviewing, studying, and analyzing the challenges that confronted Prophetic leadership in its endeavor to establish the state of Madinah, the manner in which the Prophet Muhammad (peace be upon him) faced and dealt with these challenges, and the presence of divine providence in supporting him in confronting them. To this end, the researcher employed two methodological approaches: the historical method and the inductive method, in addition to content analysis as an analytical technique.

The study concludes by crystallizing the concepts of leadership and the building of the state of Madinah, and by demonstrating that Prophetic leadership constituted a unique model of realistic leadership, grounded in an accurate reading of reality, an ethical and value-based exercise of authority, and the establishment of institutions. This, in turn, enabled the transition of the Madinan society from a tribal structure to a state-based structure.

One of the most important recommendations of the study is the need to draw inspiration from the outstanding Prophetic experience in building a contemporary Islamic institutional state, and to invoke the exemplary qualities of Prophetic leadership when selecting leadership for such a state, without the necessity of reverting to Western criteria

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 6 | Page 387 – 421 | 2026
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

القيادة النبوية وتحديات بناء دولة المدينة المنورة

(دراسة تحليلية)

عبد الله حسن محمد الحمران [1]*

[1] قسم العلوم السياسية ، كلية التجارة والاقتصاد - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

*المؤلف: Fantasy66644@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. رسول الله ﷺ
2. القيادة النبوية
3. بناء دولة المدينة المنورة
4. التحديات
5. العناية الإلهية

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز جانبين، من جوانب التجربة النبوية في بناء الدولة، أولهما القيادة النبوية وبناء دولة المدينة المنورة، من خلال دراسة وتحليل مفهومي: القيادة، بناء الدولة، ومعالجة القيادة النبوية بخصائصها والبعد السياسي فيها.

أما الجانب الثاني فمخصص لاستعراض ودراسة وتحليل التحديات التي اعترضت القيادة النبوية، خلال سعيها لبناء دولة المدينة المنورة، وكيف واجهها وتعامل معها النبي ﷺ، وحضور العناية الإلهية لمساندة النبي ﷺ في مواجهته لكل تلك التحديات، وقد استخدم الباحث لذلك منهجين هما المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، مع أسلوب تحليل المضمون.

وقد خلص البحث إلى بلورة مفهومي: القيادة، وبناء دولة المدينة المنورة، إضافة إلى الوصول إلى أن القيادة النبوية مثّلت أنموذجًا متفردًا لقيادة واقعية، مستندة إلى قراءة دقيقة للواقع، وتوظيف أخلاقي وقيمي للسلطة، وبناء المؤسسات، وهو ما مكّن من الانتقال بالمجتمع المدني من البنية القبلية إلى بنية الدولة.

وأهم ما يوصي به البحث، استلهام التجربة النبوية الرائعة في بناء دولة مؤسسات إسلامية معاصرة، واستحضار المواصفات العظيمة للقيادة النبوية؛ عند اختيار قيادة لهذه الدولة؛ دون الحاجة للرجوع للمعايير الغربية.

المقدمة:

أن يكون محمد ﷺ أشهر شخصية إنسانية واجتماعية عرفها التاريخ البشري، هذا أمر لا يختلف عليه اثنان، لكنَّ الاعتراف به زعيم دولة وقائدًا سياسيًا فهذا أمر يجعل بعض الباحثين السياسيين يقدِّمُون رِجلًا ويؤخرون أخرى، متذرعين بأن دولة المؤسسات لا تقوم في محيط دينيٍّ، وأن الرسل لم يكونوا زعماء دول، وأن مهمة محمدٍ ﷺ كانت محصورة في تبليغ الدين الإسلامي، وتحذير الناس من مآلات الكارثة، والجحيم الذي سيحدث بعد الموت. يأتي كل ذلك في تنكر واضح للوقائع، والأحداث، والحركات، والممارسات التي أدارها رسول الله ﷺ، فشكلت في مجموعها مسارًا عمليًا دؤوبًا ومقصودًا؛ لبناء دولة ظهرت في كل تفاصيلها ملامح الدولة المؤسسية، فقاد ذلك الحراك باقتدار سياسي وعسكري قل نظيرهما، رغم مختلف التحديات، والعراقيل، والأزمات التي واجهته، وهو ما سيكون مدار الحديث في هذا البحث.

مشكلة الدراسة:

ما حدود الدور السياسي، وما طبيعة ممارسات الرسول ﷺ في بناء دولة المدينة المنورة، وقيادتها، ومواجهة تحدياتها؟

التساؤلات الفرعية:

1- ما مفهوم القيادة؟

2- هل كان رسول الله ﷺ قائدًا سياسيًا، أم مجرد زعيم ديني؟

3- هل يمكن اعتبار مجموع حركة رسول الله ﷺ بناء دولة؟

4- ما أبرز التحديات والعراقيل التي واجهها رسول الله ﷺ في حركته لبناء دولة المدينة المنورة؟ وكيف تصرف حيالها؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- الوصول إلى تعريف محدد ودقيق لمفهومي: القيادة، وبناء دولة المدينة المنورة.

2- تقديم صورة مفصلة عن القيادة النبوية، وخصائصها، والخروج بتوصيف دقيق لها.

3- تحديد أهم التحديات التي اعترضت القيادة النبوية خلال سعيها لبناء دولة المدينة المنورة، وأساليب رسول الله ﷺ في تصديه لتلك التحديات.

4- استقراء الدروس الواجب استنتاجها من قيادة رسول الله ﷺ، وأسلوبه في بناء الدولة، وقدرته على التعامل مع مختلف الظروف والتحديات، على طريق مشروع إعادة بناء الدولة العربية الكبرى.

أهمية البحث:

1- العلمية: البحث محاولة متواضعة للإسهام العلمي على صعيد النظرية السياسية في القيادة وبناء الدولة.

2- العملية: يطمح البحث أن يقدم رؤية جديدة . مستلَهمة من القيادة النبوية . على صعيد القيادة التكاملية، القابلة للتطبيق في واقعنا اليوم، وكيف تكتسب الشرعية السياسية.

حدود البحث:

1- موضوعيًا: القيادة النبوية، والتحديات التي واجهتها أثناء بناء دولة المدينة المنورة.

2- زمانيًا: من ميلاد رسول الله ﷺ إلى وفاته (63) عامًا.

3- مكانيًا: مكة المكرمة، الطائف، المينة المنورة.

التعريفات الاصطلاحية:

مفهوم القيادة، مفهوم بناء الدولة، مفهوم بناء دولة المدينة المنورة.

منهجية البحث وإجراءاته:

المنهج التاريخي الذي يوفر المادة التاريخية ويستردّها بغية إعادة تحليلها، ووضعها في إطارها الذي يخدم الوجهة السياسية للبحث، والمنهج الاستقرائي لرصد جزئيات الوقائع والأحداث والممارسات، بغرض ملاحظة واكتشاف الأنماط المتكررة؛ بغية الوصول إلى تعميمات تصلح لصياغة إطار نظري، مع أسلوب تحليل المضمون لتحليل الخطابات والتوجيهات النبوية، واستخلاص المضامين السياسية فيها.

هيكلية البحث:

قُسيم البحث إلى محورين:

المحور الأول: ضمن ثلاث نقاط، الأولى: منه لدراسة مفهوم القيادة عند العلماء المسلمين والغربيين، والثانية: لمفهوم بناء الدولة، وما اكتنفه من تجاذبات بين العلماء العرب والغربيين، ثم مفهوم بناء دولة المدينة المنورة، والثالثة: لمعالجة القيادة النبوية بخصائصها، والبعد السياسي فيها.

أما المحور الثاني فيدرس التحديات التي اعترضت القيادة النبوية؛ إذ اشتمل على ثلاث نقاط، الأولى: للحديث عن التحديات المصيرية، وكيف تعامل معها النبي ﷺ، أما الثانية: فكانت مخصصة للتحديات الثانوية، وكيف واجهها النبي ﷺ، ثم الثالثة: التي تناولتْ حضور العناية الإلهية لمساندة النبي ﷺ في مواجهته لكل تلك التحديات، ثم خاتمة اشتملت على نتائج البحث وتوصياته.

المحور الأول: القيادة النبوية وبناء دولة المدينة المنورة

أولًا: مفهوم القيادة:

القيادة لغة: كما أشار الفيروز آبادي، قال: القود: نقيض السوق فهو من أمام، وذاك من خلف، كالقيادة والمَقَادة والقيدودة والتقواد والاقتياد والتقويد، والخيل، أو التي تُقادُ بمقاودها ولا تُركب، والدابة مقُودَةٌ ومَقُودَةٌ، واقتادها فاقتادتْ وانقادتْ، ورجلٌ قائدٌ من قُوَّدٍ وقُوَّادٍ وقَادَةٍ[1].

وقد أفاض ابن منظور في لسان العرب في الجذر (قود)، ونكتفي منه بالآتي: القَوْدُ: نَقيضُ السَّوْقِ، يَقُوْدُ الدَّابَّةَ مِنْ أَمَامِهَا، وَيَسُوْقُهَا مِنْ خَلْفِهَا، فَالقَوْدُ مِنْ أَمَامٍ، وَالسَّوْقُ مِنْ خَلْفٍ، وَالإِسْمُ مِنْ ذَلكَ كُلِّهِ القِيَادَةُ، وَقَائِدٌ جَمْعُهَا قَادَةٌ، وَقُوَّادٌ[2].

واصطلاحا: للتوصل إلى تعريف القيادة بشكل واضح، لابد من الفهم بأن هناك عدة مصطلحات رئيسة مرتبطة مباشرة بالقيادة من أهمها: القوة: (Power)؛ والتأثير: (Influence)؛ والسلطة: (Authority)[3]، وسوف نقوم بتعريف كل مصطلح بشكل أكثر تفصيلًا:

فالقوة: هي القدرة الكامنة على التأثير في سلوك الآخرين، وترتبط بشكل عام بالسيطرة على الموارد القيمة أو النادرة.

[1] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **"القاموس المحيط"**، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص311

[2] انظر: محمد بن مكرم بن منظور، **"لسان العرب"**، القاهرة، دار المعارف، ط1، ص3770، بتصرف.

[3] سلوى حامد الملا، **"كتاب الأمة . دور القيادة في إدارة الآزمة"**، ط1، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ربيع الأول 1436هـ . يناير 2015م، ص79

أما التأثير: فيظهر عندما يمارس شخص ما قوته بوعي أو غير وعي في التأثير على سلوك واتجاهات شخص آخر.

والسلطة: هي القوة الناتجة أو الممنوحة من قبل الدولة أو المؤسسة أو الحكومة.

وهنا نستعرض مجموعة من التعريفات، لنستشف من المسار التاريخي تطور تعريف مفهوم القيادة عربيًا، وغربيًا:

1- تعريف القيادة عَربيًّا:

1) يقول الفارابي (ت 950م) في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة: الرئيس الأول للمدينة الفاضلة هو الإنسان الذي اجتمعت فيه الفضائل النظرية والخلقية، ويهدي الناس إلى السعادة القصوى[4]، وعَدَّد اثنتي عشرة خصلة من الخصال الحميدة ينبغي توافرها في الرئيس، ويبدو جليًا تأثره بأفلاطون.

2) أما الماوردي (ت 1058م) فالقيادة عنده مهمة الإمام الذي تتوافر فيه شروطها من علم وكفاية وعدالة؛ إذ يقول: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة، في حراسة الدين وسياسة الدنيا، ولا يقوم بها إلا من اجتمعت فيه شروط القيادة من علم وكفاية وعدالة[5].

3) وينحو الغزالي (1058 . 1111م) منحى الماوردي في إسناد القيادة إلى الإمام، لكنه يعتبره خليفة الله في عباده، فيقول: السلطان ضروري في نظام الدنيا، والدنيا مزرعة الآخرة، وإمام المسلمين هو الذي يقوم بحراسة الدين وسياسة الدنيا، وهو خليفة الله في عباده[6].

4) أما ابن تيمية (1263 . 1328م) فيجعل الحياة والدين رهنًا بالقيادة التي يسميها الولاية، والقائد رأس، فيقول: يجب أن يُعلَم أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع والحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم من رأس[7].

5) كما يبدو أن للقيادة والسياسة معنى واحدًا لدى ابن خلدون (1332 . 1406م) فيقول: وأيضًا فالسياسة والملك هي كفالة للخلق، وخلافة لله في العباد في الأحكام، وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح، كما تشهد به الشرائع[8].

نخلص مما سبق إلى أن علماء العرب ركزوا على أهمية القيادة لتسيير الحياة، بدلًا من التركيز على شكلها، أو مواصفات القائد، باستثناء الماوردي.

2- تعريف القيادة غربيًّا:

أ) يربط أفلاطون (427 . 347ق.م) القيادة بالعدالة قائلًا: إن الفلاسفة وحدهم هم المؤهلون لقيادة الدولة؛ لأنهم يعرفون العدل والخير، ويستطيعون أن يوجهوا الناس إليه[9].

ب) أما أرسطو (384 . 322ق.م) فهو يوجّه تعريفه إلى الرئيس، قائلًا: ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق؛ لأن الرياسة إنما تكون

[4] انظر: أبو نصر محمد الفارابي، "**آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها**"، د.ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2016م، ص75، 76.

[5] علي بن محمد بن حبيب الماوردي، "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**"، تحقيق: أحمد جاد، د. ط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ . 2006م، ص21.

[6] أبو حامد الغزالي، "**الاقتصاد في الاعتقاد**"، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ص199.

[7] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، " **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**"، تحقيق علي سامي النشار، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1966م، ص5.

[8] عبد الرحمن بن خلدون "**مقدمة ابن خلدون**"، د. ط، القاهرة، مكتبة التقوى ناشرون، 1444هـ . 2023م، ص192.

[9] أفلاطون، "**جمهورية أفلاطون**"، ترجمة: فؤاد زكريا، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970م، ص211

بشيئين: أحدهما أن يكون بالفطرة، والطبع معدًّا لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية، والرياسة تحصل لمن فُطر بالطبع معدًّا لها[10]، ويشترط فيه العقل المعقول لتحقيق السعادة للمرؤوسين.

ج) وكعادة نيقولا ميكيافيلي (1469 . 1527م) يرى كل شيء بعين القوة والدهاء، فيقول في كتابه "الأمير": فالأمير العاقل ينبغي له أن يسير في مثل هذه الطريق . يقصد طريق العظماء . وألا يخلد إلى السكينة وقت السلم، بل يعمل بحيث يستطيع أن ينتفع بالوقت، فيجني بالحرب ثمار عمله وقت السلم، وإذا تحوَّل الحظ ألفاه مستعدًا لاتقاء ضرباته، كما ينبغي للأمير أن يكون محبوبًا مهابًا، وأن يعمل لأن يُخشى بحيث إذا لم يفز بالحب فهو يتقي البغضاء، والأمير الحازم ينبغي له أن يعوِّل على ما في قدرته، لا على ما في قدرة الغير، وكل ما يجب عليه أن يتقي بغض الناس له[11].

د) أما صاحب "اللفياثان"، توماس هوبز (1588 . 1679م) فيسير على شاكلة أرسطو في توجيه التعريف إلى القائد الذي يصفه بالحاكم الأعظم، حيث يُعطَى السلطة، سواءً كان فردًا "حاكمًا مطلقًا"، أو مجموعة "حكامًا مطلقين"؛ عبر اتفاقية معقودة مع الأفراد، يصبحون بموجبها مسؤولين عن أفعال الحاكم المطلق وأخطائه، ولا يحق لهم فسخ هذه الاتفاقية أو التحرر منها، ولا يشكل ذلك إجحافًا لهم، ولا شك أن من يملكون السلطان المطلق قد يرتكبون أعمالًا غير منصفة، ولكن لن يكون الأمر ظلمًا أو ضررًا بالمعنى الحقيقي. وغاية هذا التأسيس السلام والدفاع عن الجميع بأي وسيلة، وبهذا يكون الحاكم المطلق "حَكَمًا" في كل شيء، وله حق خوض الحرب والسلم مع الدول الأخرى، وله حق مكافأة الأفراد، وإنزال العقوبات الجسدية أو المالية بهم[12] ...

هـ) والقيادة عند جون لوك (1632 . 1704م) هي السلطة التشريعية، فيقول: "فحيث يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة، ويتخلى كل منهم عن سلطة تنفيذ السنّة الطبيعية التي تخصه، ويتنازل عنها للمجتمع، ينشأ عندنا حينذاك فقط مجتمع سياسي أو مدني، وهو ما يحدث كلما تألب عدد من البشر، ما برحوا على الطور الطبيعي في مجتمع واحد، وألفوا شعبًا واحدًا، ودولة واحدة، تخضع لسلطة حكومة عليا واحدة، أو عندما ينضم فرد ما أو يلتحق بحكومة قائمة فعلًا؛ لأنه بذلك يخول المجتمع أو السلطة التشريعية فيها (وهما شيء واحد) أن تسن القوانين بالنيابة عنه، وفقًا لما تقتضيه مصلحة المجتمع عامة"[13].

و) أما جان جاك روسو (1712 . 1778م) فالقيادة في نظره ما هي إلا تنفيذ للإرادة العامة؛ إذ يقول: والإرادة العامة هي الإرادة الثابتة لجميع أعضاء الدولة، وإذا ما اقترح قانون في مجلس الشعب، فلا يقوم ما يطلب منهم على استحسانهم الاقتراح

[10] أرسطو، "**السياسة**"، ترجمة: أحمد لطفي السيد، ط1، بيروت، منشورات الجمل، 2009م، ج2، ص72.

[11] نيقولا ميكيافيلي، "**الأمير**"، ترجمة: محمد لطفي جمعة، د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص92 . 98، بتصرف.

[12] توماس هوبز، "**اللفياثان**"، ترجمة: ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، ط1، أبو ظبي، كلمة ودار الفارابي، 1432هـ . 2011م، ص182 . 189، بتصرف.

[13] جون لوك، "**مقالتان في الحكم المدني**"، ترجمة: ماجد فخري، د. ط، بيروت، اللجنة الدولية لترجمة الروائع،1959م، ص189.

بالضبط، أو على رفضهم إياه، بل على ملاءمته أو عدم ملاءمته للإرادة العامة التي هي إرادتهم[14].

ز) ويقرر ماكس فيبر (1864 . 1920م) استناد الزعامة السياسية للسياسي الديماغوجي في الغرب إلى أحد ثلاثة أنواع من الشرعية: التقليدية، الكاريزمية، أو القانونية . العقلانية. في إطار من العنف[15].

ح) أما جيمس ماك غريغور بيرنز (1918 . 2012م) فيعرف القيادة نصًا بالقول: القيادة هي علاقة بين القائد وأتباعه، تقوم على التفاعل، حيث يرفع القادة والأتباع بعضهم بعضًا إلى مستويات أعلى من الدافعية والأخلاق[16].

ط) ويختصر وارن بينيس (1925 . 2014م) تعريف القيادة في قوله: القيادة هي القدرة على ترجمة الرؤية إلى واقع.[17]

ي) ويحصر جون كوتر (1947 . ...) مهمة القيادة في صناعة الرؤية وتعبئة الناس، حيث يقول: القيادة هي عملية إحداث رؤية للمستقبل، وتعبئة الناس لتحقيقها رغم العقبات[18]، وهناك الكثير والكثير من تعريفات القيادة التي أوردها فيليب سادلر في كتابه (القيادة).[19]

مما سبق نخلص إلى أن علماء الغرب تأرجحت تعريفاتهم ما بين التركيز على القائد على تعدد أوصافه، والتركيز على صلاحياته، وعلاقته بالعامة، ولم يتم التركيز على القيادة إلا من قُبيل مطلع القرن العشرين.

وهناك عدة عناصر أساسية لظاهرة القيادة يمكن تحديدها بما يأتي:

1- أن القيادة عبارة عن عملية Process.

2- أن القيادة تتضمن التأثير Influence.

3- أن القيادة تنشأ داخل الجماعة Groupe.

4- أن القيادة تشتمل على هدف يراد تحقيقه Goal Attainment.[20]

وإزاء التفريق بين القيادة والرئاسة؛ فإن ذلك يفتح أفقًا للتمييز بين عدد من المفاهيم المرتبطة بالقيادة، وهي: مفهوم النخبة[21]، والقيادة الفردية والجماعية[22]، والظاهرة القيادية[23]، والقيادة الرئاسة. فإذا كان القائد يرى في العقاب والجزاء أدوات من الدرجة الثانية؛ فإن الرئيس

---

[14] جان جاك روسو، **"العقد الاجتماعي"**، ترجمة: عادل زعيتر، د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2013م، ص140

[15] فيبر، ماكس، **"العلم والسياسة بوصفهما حرفة"**، ترجمة: جورج كتورة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م ص267، بتصرف.

[16] Burns, James, MacGregor. Leadership. New York: Harper & Row, First Edition, 1978, P.20.

[17] Bennis, Warren. On Becoming a Leader. New York: Basic Books, Second Edition, 2009, p. 22.

[18] Kotter, John P. Leading Change> Boston: Harvard Business School Press, First Editionm 1996, p.25.

[19] انظر: فيليب سادلر، **"القيادة"**، ترجمة: هدى فؤاد محمد، ط1، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2008م، ص17،18

[20] بيتر ج. نورث هاوس، **"القيادة الإدارية النظرية والتطبيق"**، ترجمة: صلاح بن معاذ المعيوف، د.ط، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ . 2006م، ص20.

[21] النخبة: هم الأشخاص الذين يملكون التأثير على الأفراد والمجتمع تبعًا لسلطتهم الفعلية التي يملكونها تجاه الآخرين، فهم يساهمون في تغيير المجتمع من خلال القرارات أو الأفكار والمعتقدات أو الانفعالات والأحاسيس.

[22] القيادة الفردية والجماعية: إما أن تكون القيادة محصورة في شخص واحد يمارسها من خلال الكاريزما والإقناع، أو أن تمارس القيادة من خلال مجموعة من الأشخاص تشكل مجموعة قدراتهم قيادة متميزة وناجحة.

[23] الظاهرة القيادية: اجتماعية، فردية، نفسية، نظامية، وجميعها متعلقة بشخص القائد.

يمارس سلطاته من خلال إيقاع العقاب والجزاء بالدرجة الأولى. ولذلك فالقيادة السياسية: جانب متميز لممارسة السلطة السياسية؛ إذ إن القائد الحقيقي في ممارسته للسلطة يأخذ في اعتباره دائما دوافع وحاجات أعضاء النخبة السياسية، والجماهير كبشر، ويعتمد في تعامله معهم بالأساس على الإقناع والاقتناع، ويستهدف بلوغ الأهداف العامة للمجتمع، (وهو ما جسده رسول الله في قيادته لدولة المدينة المنورة). بينما الرئيس هو من يمارس السلطة، دون أن تنطبق عليه حقيقة صفة القيادة، وقد يتجاهل أحيانا دوافع وحاجات أعضاء النخبة السياسية، ويعامل الآخرين (النخبة والجماهير) باعتبارهم أشياء، من منطلق سلطته القمعية، وعادةً لا يعنيه من ممارسة السلطة المرتبطة بمنصبه الرئاسي، سوى تحقيق أهدافه الخاصة[24].

غير أن القيادة تعد في الحقيقة مفهومًا قويًا، يتضمن أبعادًا واسعة، يصعب أن تجمعها كلها في تعريفٍ محددٍ واحدٍ، كما أن القيادة قد تعني العديد من الأشياء التي تختلف باختلاف الجمهور، وباختلاف المواقف والأطر المحيطة[25]، وعلى رغم ذلك كله، يستطيع الباحث أن يوائم بين القواسم المشتركة بين ثنايا كل ذلك الزخم التعاريفي؛ للخروج **بتعريف إجرائي** يخدم وجهة البحث، مفاده أن القيادة:

مجموعة من الخصائص والسمات التي يتمتع بها القائد، وتحركها مجموعة من القيم، في إطار من القدوة المصقولة بالخبرة والممارسة العملية، لإحداث القدرة على التأثير في الأفراد، للعمل والإنجاز، وتحقيق الأهداف المرجوة، طواعية لا إكراهًا، ورغبة وحبًا لا خوفًا.

وبشيء من التأمل ندرك أن القيادة . بكل تفاصيلها . تتمحور حول ثلاثة عناصر أساسية:

1- القائد بسماته وسلوكه.

2- الأتباع باستعدادهم للتأثر والتفاعل.

3- السياق المؤسسي والاجتماعي الذي تتم فيه الممارسة القيادية.

وإذا كانت الرياسة تصرف الذهن إلى الجمود، الاستبداد، السلبية، وانعدام التأثر والتأثير، فإن القيادة تصرف الذهن إلى الديناميكية، التشارك، الابتكار، ودوام التأثر والتأثير.

وفي ذروة ازدحام المحافل الإدارية . في عصرنا . بصنوف أنماط القيادة، لم يسلم أي نمط . تقريبًا . من سلبية تشوهه، لتظهر القيادة النبوية كاستثناء وسبق، يحوز الجوانب المضيئة من كل نمط، ويتجاوز . بالقيم . سلبيات كل تلك الأنماط، ثم لا تكتفي هذه القيادة بوصفها بالقيادة التحويلية، بل تتجاوزها إلى وصفها بالتكاملية.

ثانيًا: مفهوم بناء الدولة

1- مفهوم بناء الدولة بشكل عام

أ) البناء لغة:

قال الفيروزآبادي: البَنْيُ: نقيض الهَدْمِ، بناهُ يبنيهِ بَنْيًا وبِنَاءً وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً، وابْتَنَاهُ وبَنَاهُ. والبِناءُ: المَبْنِيُّ، ج: أَبْنِيَةٍ، جج: أَبْنِيَاتٌ. والبُنْيَةُ بالضم وبالكسر: ما بَنَيْتَهُ، ج: البِنَى والبُنَى. وتكون البناية في الشرف. وأَبْنَيْتُهُ: أعطيته بِناءً أو ما يَبني به دارًا[26].

[24] سلوى حامد الملا، "**كتاب الأمة . دور القيادة في إدارة الأزمة**"، المرجع السابق، ص82

[25] فيليب سادلر، "**القيادة**"، مرجع سابق، ص18

[26] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "**القاموس المحيط**"، مرجع سابق، ص1315.

ب) البناء اصطلاحًا:

تعددت وتباينت مفاهيم عملية بناء الدولة، تبعًا للتطور التاريخي غربيًا وعربيًا، وتبعًا لتعدد مرتكزات البناء، إلا أن هناك عددًا من الاحترازات، أو الاستدراكات التي تعترض مسار الحديث عن مفهوم بناء الدولة، هذه الاحترازات من شأنها أن توفر للباحث شيئًا من السعة عند إسقاط استحقاقات هذا المفهوم على التجربة النبوية في بناء دولة الإسلام الأولى، في المدينة المنورة، ويمكن إيجاز هذه الاحترازات أو الاستدراكات . وفقا للدكتور هاني المغلس[27] . في الآتي:

- أن مفهوم بناء الدولة من المفاهيم السياسية الحديثة نسبيًا، وغالبًا ما يرد مقترنًا بدراسة تطور الدول الأوروبية الحديثة.
- يظهر مفهوم بناء الدول مختلطًا في كثير من الأحوال بعمليات تكوين الدولة، كمجال جغرافي وسكاني، في السياق التاريخي الأوروبي، وهي عمليات مختلفة عن عملية بناء الدولة.
- ثمة قدر كبير من الغموض يكتنف مفهوم عملية بناء الدولة، بسبب توظيفه في الاستراتيجيات الدولية المعاصرة.
- أصبح هذا المفهوم . بعد الحرب العالمية الثانية . متحركًا لا يقبل الثبات نتيجة لارتباطه بالتدخلات الدولية، فبعد أن كان يعبر عن الإصلاح السياسي في العقود الأخيرة من القرن العشرين، صار من بعد العام 2001م يعبر عن الحرب على الإرهاب.
- يتأرجح المفهوم في استهدافه للدولة بين المجالين المادي والمعنوي، وبين مجالات متعددة داخل هذا المجال أو ذاك.

بناء على ما سبق، فإن مفهوم عملية بناء الدولة يمكن أن يوصف بأنه تقليديٌ، وحديث في آن واحد، ولكننا إذا اعتبرناه تقليديًا، فلن نتمكن من العودة به إلى أبعد من نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، أما في حال اعتباره حديثًا، فإنه سيمتد من نهاية الحرب الباردة (1989م) إلى يومنا هذا، متأثرًا بتسارع المتغيرات الدولية، وتراجع سمعة الليبرالية الغربية[28]، وفي كل الأحوال، فإن التعريفات التي سادت في هذا الوقت قد لا تخدم وجهة الدراسة (بناء دولة المدينة المنورة) إلا من حيث أن عملية بناء الدولة أمر حتمي في التطور التاريخي لنشوء أي دولة، حتى لو لم يكن له مرجعية نظرية ومنهجية، ولهذا سيتطرق الباحث إلى عدد من التعاريف لاستنباط قواسم مشتركة، من مجموعها، يمكن أن تقود إلى إيضاح وتبيين وجهة البحث، ومنها:

- بناء الدولة . وفقًا لماكس فيبر . هو: مجموع العمليات التي تتركز داخل حدود إقليم الدولة، وتتعلق ببناء واحتكار القوة السياسية، ثم تمييزها عن المجتمع في بُنى ممأسسة ومبقرطة، ثم عقلنتها أي فصل كيان الدولة عن شاغلي المناصب العمومية، ثم إضفاء الشرعية القانونية على كل ذلك[29].

[27] انظر: هاني عبادي المغلس، **"بناء الدولة في مرحلة ما بعد الثورات العربية منذ 2011م"**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ص59

[28] انظر: محمد أمين بن جيلالي، **"بناء الدولة: المفهوم، النظرية، وأسئلة الراهن"**، دفاتر المتوسط، العدد الخامس، ص 241، 242، بتصرف.

[29] انظر: هاني عبادي المغلس، **"بناء الدولة في مرحلة ما بعد الثورات العربية منذ 2011م"**، مرجع سابق، ص62.

- المعجم السياسي: يُعَرَّف بناء الدولة بمجمل العمليات والإجراءات التي تؤدي إلى إنشاء كيان سياسي منظم، يتمتع بالشرعية والسلطة، ويؤطر المجتمع ضمن نظام سياسي ومؤسساتي[30].
- وبناء الدولة يعني الانتقال من العصبية والقبيلة إلى إقامة سلطة عمومية، تستند إلى الشرعية السياسية والقانونية، وتعمل على إدارة شؤون المجتمع وفق المصلحة العامة[31].
- وهو الفعل التاريخي والسياسي الذي تنتظم بمقتضاه الجماعة السياسية في شكل دولة ذات مؤسسات، وتنتقل من حالة التبعثر الأهلي أو التقليدي إلى وضع من الوحدة المؤسسية والاندماج الوطني[32].
- وتُعَرِّف الجمعية الدولية للعلوم السياسية (IPS) بناء الدولة بأنه: مجموعة السياسات والعمليات الهادفة إلى تطوير المؤسسات السياسية والقانونية والإدارية، بما يسمح للدولة بالقيام بوظائفها الأساسية، وضمان بقائها واستمرارها[33].
- ويذهب صامويل هنتنغتون إلى تعريف بناء الدولة بأنه: إقامة مؤسسات سياسية قادرة ومستقرة، تفوق في أهميتها عملية توسيع المشاركة السياسية؛ إذ لا استقرار بلا مؤسسات قوية قادرة على إدارة التحديث الاجتماعي[34].
- ويرى تشارلز تيللي أن بناء الدولة هو: "العملية التي من خلالها تحتكر الدولة وسائل العنف الشرعي، داخل إقليم محدد، وتنشئ مؤسسات قادرة على جباية الموارد، وتقديم الخدمات"[35].
- أما فرانسيس فوكوياما فيذهب إلى أن بناء الدولة هو: "تعزيز قدرات المؤسسات الحكومية وفعاليتها وكفاءتها، بما يمكنها من بسط سيادتها، وتقديم الخدمات العامة، وضمان الشرعية السياسية"[36].

وبشيء من التدقيق نلحظ أن التعاريف العربية غالبًا ما تركز على الانتقال من البنى التقليدية (العصبية، القبيلة، الطائفة)، إلى الدولة الحديثة ذات المؤسسات، بينما تميل التعاريف الغربية إلى التركيز على جانب القوة المؤسسية للدولة: كاحتكار العنف، الجباية، الشرعية، وتقديم الخدمات.

ووفقًا لما سبق، يمكننا أن نخلص إلى تعريف إجرائي لبناء الدولة، يتسق مع مقتضيات هذا البحث:

---

[30] حيدر الشهابي، "**المعجم السياسي**"، د. ط، بيروت، دار النهار، 2000م، ص78

[31] محمد عابد الجابري، "**الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية**"، د. ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992م، ص145.

[32] عبد الإله بلقزيز، "**الدولة في الفكر العربي المعاصر**"، د. ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م، ص33،34.

[33] الرابطة الدولية للعلوم السياسية، " **المفاهيم والمناهج في العلوم السياسية: بناء الدولة Concepts and Method in Political Science: State-Building**"، مونتريال، الرابطة الدولية للعلوم السياسية IPSA، د. ط، 2009م، ص22

[34] صامويل هنتنغتون، " **النظام السياسي في مجتمعات متغيرة Political Order in Changing Societies**"، نيوهافن، مطبعة جامعة ييل، د. ط، 1968م، ص4.1

[35] تشارلز تيلي، "**صناعة الحرب وصناعة الدولة بوصفها جريمة منظمة War Making and state Making as Organized Crime**"، مع: بيتر إيفانز، ديتر رويشماير، وثيدا سكوكبول (محررون)، "**إعادة الدولة إلى الواجهة Bringing the State Back In**"، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، د.ط، 1985م، ص169 . 191

[36] فرانسيس فوكوياما، "**بناء الدولة: الحوكمة والنظام العالمي في القرن الحادي والعشرين State-Building: Governance and World Order in the 21st Century**"، إيثاكا، نيويورك، مطبعة جامعة كورنيل، د. ط، 2004م، ص17،18.

التعريف الإجرائي لبناء الدولة: يشير بناء الدولة إلى المرحلة التي تلي التكوين؛ إذ يجري توجيه الجهود نحو إرساء وتثبيت الأسس القانونية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية للدولة، وإنشاء المؤسسات التي تمكنها من القيام بكل وظائفها، سعيًا لنمو الدولة واستقرارها على المدى الطويل.

2- مفهوم بناء دولة المدينة المنورة

أ) التعريف اللغوي:

يتكون مفهوم (بناء دولة المينة المنورة) من ثلاث كلمات رئيسة هي: البناء، الدولة، المدينة المنورة، وسيقوم الباحث بتناول كل كلمة على حدة:

- **البناء:** أصل الكلمة من الجذر (ب ن ى)، وهي تدل على وضع الشيء على الشيء على وجه يراد به الثبات والدوام[37]. ويُطلق البناء على العمارة الحسية، كما يُطلق على التأسيس المعنوي، كقولهم: "بنى المجد" و"بنى العلم"[38]. ومن ثمّ فإن البناء يحمل في ذاته معنى التشييد والتأسيس، على قواعد راسخة وثابتة.
- **الدولة:** مأخوذة من الجذر (د و ل)، والدَّوْل والدُّوَل: انتقال الشيء من حال إلى حال[39]. وقد ورد لفظ الدولة في القرآن بمعنى التداول بين الناس: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[40]، وقال الإمام علي (ع): والله إني لأخشى أن يُدال هؤلاء القوم منكم، باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم[41]، وفي الاصطلاح العربي والإسلامي استُعملت للدلالة على الغلبة والسلطان، ثم صارت تُطلق على الكيان السياسي الجامع الذي له سلطة وسيادة[42].
- المدينة المنورة: أصلها "يثرب"، هكذا كانوا يسمونها، وهو اسم قديم يرجع إلى أحد العماليق الذين نزلوا بها، وقيل: إلى القبيلة التي استوطنتها[43]، وقد سمّاها النبي "طيبة" و"المدينة"[44]. و"المدينة" في اللغة من "مَدَنَ" أي أقام واستقر، ومنها التمدّن بمعنى التحضّر، فهي مكان العمران والاجتماع البشري المنظّم[45]. ويطلق عليها مدينة الرسول ﷺ، أما وصفها بـ(المنورة) فقد جاء بعد الهجرة؛ لأن نور الإسلام قد أشرق فيها، ومنها انطلقت أنوار الهداية إلى العالم، فهي مدينة الرسول ﷺ التي أضاءت بالوحي، وبقدوم النبي ﷺ إليها، قال القاضي عياض: وسميت بالمنورة لمَّا أشرقت فيها أنوار النبوة[46].

إذن، من الناحية اللغوية، فإن بناء دولة المدينة المنورة يفيد: تشييد كيان سياسي واجتماعي منظم، ثابت على قواعد راسخة، في مكان مخصوص هو المدينة المنورة.

---

[37] أبو الحسين أحمد بن فارس، "**مقاييس اللغة**" تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، بيروت، دار الجيل، 1991م، مادة (بنى)، ج1، ص250.

[38] محمد بن مكرم بن منظور، "**لسان العرب**"، د. ط، بيروت: دار صادر، 1990م، مادة (بنى)، ج14، ص 61.

[39] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**"، د. ط، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، مادة (دول)، ج3، ص 1020.

[40] الحشر: 7.

[41] علي بن أبي طالب، "**نهج البلاغة**"، للشريف الرضي، تحقيق: صيحي الصالح، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1967م، خطبة رقم:25، ص50.

[42] أحمد عبد الرحيم مصطفى، "**الدولة في الفكر الإسلامي**"، د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، 1983م، ص 17.

[43] ياقوت الحموي، "**معجم البلدان**"، د. ط، بيروت، دار صادر، 1993م، ج5، ص477.

[44] عبد الملك بن هشام، "**السيرة النبوية**"، "، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1410هـ . 1990م، ج2، ص 85.

[45] الراغب الأصفهاني، "**معجم مفردات ألفاظ القرآن**"، د. ط، بيروت: دار القلم، 1992، مادة (مدن)، ص 457.

[46] القاضي عياض، "**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**"، د. ط، بيروت، دار المعرفة، 1986م، ج2، ص72.

ب) التعريف الاصطلاحي:

اصطلاحيًا، يمكن تفكيك المفهوم إلى عناصره الثلاثة أيضًا:

- **البناء:** في الدراسات السياسية والاجتماعية المعاصرة، يُقصد به "مجمل العمليات التي يتم من خلالها إقامة مؤسسات الدولة، وتثبيت شرعيتها، وتطوير بنيتها الداخلية والخارجية"[47].
- **الدولة:** في الفكر الإسلامي تعني الكيان الجامع الذي يقوم على أساس الشرع، لتحقيق مقاصد الدين وحفظ مصالح العباد[48].
- **المدينة المنورة:** تعني الإطار الجغرافي للسياق التاريخي؛ الذي احتضن أول نموذج لدولة الإسلام في عهد النبي ﷺ.

وبناءً على ذلك، فإن "بناء دولة المدينة المنورة" اصطلاحًا يشير إلى: العملية التأسيسية التي قادها النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة، لإقامة كيان سياسي اجتماعي، على أساس العقيدة الإسلامية والشريعة الربانية، من خلال ترتيبات مؤسسية، تشريعية، اجتماعية، اقتصادية، وعسكرية، كوّنت أول دولة إسلامية في التاريخ.

إن الجمع بين الدلالتين (اللغوية والاصطلاحية) يمكن أن يفضي إلى فهم أشمل لمفهوم بناء دولة المدينة، فالمعنى اللغوي يركز على التشييد والتأسيس والدوام، والمعنى الاصطلاحي يوضح أن هذا البناء لم يكن مجرد "حدث تاريخي"، بل عملية مركبة جمعت بين الشرعية العقدية والمؤسسات العملية، ويؤكد ذلك أن بناء دولة المدينة لم يكن فعلًا عابرًا، بل كان تأسيسًا مقصودًا متدرجًا، هدفه إقامة نموذج حضاري جامع يتجاوز حدود المكان والزمان.

وانطلاقًا من هذا الجمع بين السياقين، يمكن صياغة **تعريف إجرائي** يخدم وجهة البحث على النحو الآتي: "**بناء دولة المدينة المنورة** هو: العملية التأسيسية المتكاملة التي قادها النبي ﷺ بعد الهجرة، لتشييد كيان سياسي، واجتماعي على قواعد العقيدة الإسلامية والوحي الإلهي، من خلال تشريعات ومؤسسات وأعراف عملية، نظّمت حياة الجماعة، وأرست أسس الدولة الإسلامية الأولى، في بعدها العقائدي والقيمي والمؤسسي".

ثالثًا: خصائص القيادة النبوية، والبعد السياسي فيها

1. خصائص القيادة النبوية

أ) القيادة الدينية والاجتماعية:

كانت ملامح هذه القيادة ملازمة للنبي محمد ﷺ طوال حياته، متمثلة في مجموعة القيم والفضائل التي كان يتصف بها، ويمارسها في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة، وفي علاقته مع كل من حوله، ليجسد النموذجية الواقعية، التي يهدف من ورائها إلى دفع الجماهير إلى الاقتداء به في تمثلها وممارستها؛ لبلورة واقع إسلامي يسوده الأمن، العدالة، الرفاه، والاستقرار، في إطار من الالتزام، والتطبيق العملي لكل ما يأمر به المنهج القرآني، وما ينهى عنه، بغية الحصول على: الاستقرار النفسي، الطمأنينة في

[47] Charles Tilly. "Coercion, Capital, and European States", Oxford: Blackwell, 1990, p14

[48] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**"، تحقيق: أحمد جاد، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ 2006م، ص5.

الحياة، ضمان الفوز في الحياة الأخرى بالجنة، والنجاة من النار، ومن أبرز ملامح هذه القيادة:

- **الرأفة والرحمة والحرص على الجماهير:**

أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفات في قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[49]، فهذه الآية تبين مدى اهتمام القيادة النبوية بألا تقع الجماهير في الخطأ، وحرصها على دوام استقامتهم، وأنه ﷺ يمتلك قلبًا يفيض بالرأفة والرحمة بالأفراد، والخوف عليهم من الوقوع فيما فيه مخالفة للوائح والقوانين؛ للمدى الذي يكاد القائد النبوي معه يقتل نفسه حسرةً وأسفًا عليهم: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)[50].

وكان من السماحة والرحمة ورحابة الصدر في وضعية تنافس الوحي وتطاوله؛ دل على ذلك موقفٌ، كان بمقام التقييم الأخير، والقياس الأسمى لتكامل الشخصية النبوية، في فترة مبكرة من البدء في تنفيذ مهمة القيادة المنوطة به، قبل الشروع في وضع اللبنات الأولى لدولة المدينة المنورة، وذلك عندما أمعن أهل الطائف في أذية رسول الله ﷺ، حينما أدموا قدميه من فرط ما رموه بالحجارة؛ فنزل مَلك الجبال ليقول له: (لو شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين)، لكن رسول الله ﷺ اكتفى بالقول: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئًا[51].

- **الأخلاق العظيمة:** قال تعالى موثقًا لهذا الوصف لنبيه محمد ﷺ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[52]، ولما سئلت السيدة عائشة زوج رسول الله ﷺ عن أخلاقه، قالت (للسائل): ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلُقَ نبي الله ﷺ كان القرآن[53]...

- **التواضع:** وقد جسد هذه المزية، حينما قال للأعرابي الذي جيء به إليه، وهو يرتعد خوفا: هوّن عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد[54].

ب) القيادة العسكرية:

إذا جاز لنا أن نعد أن رسول الله ﷺ كان قائدًا سياسيًا، خلال فترة عمله في مكة، فإن طبيعة الأحداث التي ميزت حياته . مع أصحابه . خلال الفترة المدنية بتسارعها الدراماتيكي اقتضت منه ﷺ أن يكون قائدًا عسكريًا أكثر منه سياسيٌ، وقد كان رسول الله ﷺ قائدًا عسكريًا بامتياز، شهد بذلك حجم ومستوى الإنجازات العسكرية التي تحققت تحت قيادته، في فترة زمنية قياسية لم تتجاوز عشر سنوات، وبأقل كلفة من الدماء، وبإمكانات كانت متواضعة، مقارنة بإمكانات العدو الهائلة، سواء كان هذا العدو من المشركين، أو اليهود، أو الروم، ورغم الدور الملفت للجانب الروحي في معظم المعارك (الغزوات) التي قادها الرسول ﷺ، ممثلًا بالملائكة التي يرسلها الله لمساندته. لكن الخوارق لم تكن وحدها أداة النصر، والعامل الذي غلب به الرسول ﷺ، والذين يذهبون إلى هذا يسلبونه قوته قائدًا، ثم كيف يحتذي المسلمون سيرته، ويتبعون في الحروب نهجه وسنته؛ إذا لم يكن لفنه الحربي

[49] التوبة: 128

[50] الكهف: 6.

[51] محمد بن إسماعيل البخاري، "**صحيح البخاري**"، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثامنة،1436هـ/ 2015م.، ص594.

[52] ن: 4

[53] مسلم الحجاج، "**صحيح مسلم**"، بيروت، دار الكتب العلمية، ط7، 1436هـ . 2015م.، رقم 746، ص270.

[54] محمد بن سعد، محمد، "**الطبقات الكبرى**"، المرجع السابق، ص23.

الأصيل، ومواهبه العسكرية النادرة الأثر العظيم في ظفره ونصره[55]؟

لقد كان هذا الدور للخوارق (الملائكة) يحضر في ختام المعركة، خيارًا أخيرًا يرسله الله طمأنة لنبيه؛ بأن العناية الإلهية جاهزة على الدوام للإسناد، كلما اقتضى الأمر. لقد عمل الرسول ﷺ بكل مبادئ الحرب المعروفة؛ بالإضافة إلى مزاياه الشخصية الأخرى في القيادة، لهذا انتصر على أعدائه، ولو أغفل شيئا من الحذر والحيطة والاستعداد لتبدل الحال غير الحال[56]، وهو ما حدث بالفعل في أُحد (3هـ)، وفي حنين (8هـ)، وأثناء عودته ﷺ من تبوك (9هـ)، وفي مثل هذه الحالات الحرجة تحضر الخوارق (الملائكة) للإسناد، ولذلك يظل لحنكة رسول الله ﷺ وفطنته وذكائه، وحسن تصرفه النصيب الأوفر؛ الذي يعزى إليه إنجاز الانتصارات؛ كدلالة أكيدة على بشريته؛ التي يتوجب عليه أن يمارس من خلالها كل ما منَّ الله به عليه من مواصفات القيادة العسكرية الناجحة، وقد كان من أبرز ملامح هذه القيادة:

- **الإعداد والتحضير:**

من منطلق قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...)[57]، حيث بدأ رسول الله ﷺ يعد العدة للمواجهة العسكرية، مع أعداء دولته الناشئة، قريش واليهود، بصقل مهارات أصحابه القتالية من خلال التدريب؛ إذ لم يكونوا بحاجة إلى كثير عناء . لا سيما الأنصار . بحكم ظروف حياتهم السابقة، المتسمة بالاحتراب والاقتتال لأتفه الأسباب، مستعينًا بأصحاب الخبرة من خيرة أصحابه: عمار، حذيفة، حمزة، علي، مصعب، عبدالله بن جحش، سلمان الفارسي، والمقداد، وحتى لا يضيع الوقت؛ فقد حرص رسول الله ﷺ على أن يجعل ذلك التدريب تطبيقيًا، ويخرجه إلى حيز التنفيذ، من خلال تجهيزه، وإنفاذه لعدد من: السرايا، الدوريات، الاستطلاعات، والغزوات المصغرة، استهدفت تحطيم معنويات قريش، وإرباكها، وضرب نشاطها التجاري، كما استهدفت الحصول على موارد للتموين والتسليح، وإظهار القوة ليهود والبدو المحيطين بالمدينة[58]، كما أن هذه السرايا، الدوريات، الاستطلاعات، والغزوات المصغرة، ستكون بمقام تطبيق عملي لمبدأ أن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، في وجه عدو متعدد الأشكال والأهداف.

وفي كل المعارك كان رسول الله ﷺ يدشن الاستعداد بشحذ الهمم، وتذكير المسلمين بقدسية الجهاد، وعظيم ثوابه، وعظمة نتائجه (النصر أو الشهادة)، وسمو الغاية التي من أجلها تعظم التضحيات، ثم يركز على الاستفادة من التجربة السابقة، بتلافي سلبياتها.

- **التخطيط والمشاورة:**

يرتكز التخطيط عند رسول الله ﷺ على مبدأ الكتمان، انطلاقًا من قوله: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان[59]؛ لأن الكتمان يحرم العدو من الحصول على

[55] محمود شيت خطاب، "**الرسول القائد**"، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1422هـ . 2002م، ص6.

[56] المرجع نفسه ص6.

[57] الأنفال: 60.

[58] أحمد راتب عرموش، "**قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية**"، ط3، بيروت، دار النفائس، 1423هـ . 2002م.، ص41.

[59] سليمان بن أحمد، الطبراني، "**المعجم الكبير**"، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ، ج20، رقم: 215، ص108.

أي معلومة، ولأنه أهم عامل من عوامل المباغتة . كما يقول محمود شيت خطاب . التي كانت السمة الرئيسة المميزة لمعظم معاركه ﷺ، وكان التخطيط عنده يعتمد على ما لديه من المعطيات والمعلومات عن الميدان والعدو، وبما يتلقاه من الرعاية والتأييد والتوجيه من الوحي، بمشاورة أصحابه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[60]، تحت عنوان الرحمة واللين؛ إذ لم يكن كبعض القادة متكبرًا مستبدًا، فكان يشاورهم في كل المواقف، مثلما فعل في بدر، وأحد، والخندق، وينزل عند الرأي الصائب كرأي الحباب بن المنذر (ر) في معركة بدر (2هـ . 624م)، ورأي عمه حمزة بن عبدالمطلب (ر) وآخرون في معركة أحد (3هـ . 625م)، ورأي سلمان الفارسي (ر) في الخندق (5هـ . 727م)، فكان ﷺ يضع لكل معركة من المعارك ما يناسبها من تخطيط دقيق، من حيث الزمان والمكان المناسبين، وإعداد الجيش، وتجهيز العتاد اللازم، وتعيين القادة، وعقد الألوية، إلى غير ذلك من تكتيك حربي[61].

- **الشجاعة والإقدام:**

حيث كان ﷺ في كل معاركه في مقدمة الصفوف، فارسا مغوارًا، حتى لقد قال علي بن أبي طالب (ع): كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه[62]، يقول هذا علي (ع) وهو المشهود له بالشجاعة والبطولة والإقدام، وكان يوما أُحدٍ وحُنينٍ أوضح مثالين وأصدق دليلين على شجاعته ﷺ، ففي يوم أحد(3هـ . 625م)، وبعد أن تغير مسار المعركة إلى الهزيمة؛ لم يتبقَ إلا هو ﷺ ومجموعة من أصحابه؛ الذين ثبتوا في لحظات الحرج وانهزام المسلمين، فظل محافظًا على رباطة جأشه، رغم استشهاد خيرة رجاله، وفي اللحظات الحرجة يتميز القادة من مدعيي القيادة ومغتصبيها، أو ممن يتسلمها مصادفة أو وراثة، وهو غير أهل لها. لقد رأى الوضع المؤلم الذي يعاني منه أصحابه، فحدد لهم نقطة ازدلاف . تَجمُّعٍ . يجتمعون فيها، كي لا ينفرد بهم المشركون، وهم بين مقاتل لوحده، أو فارٍّ من المعركة، وكانت نقطة الازدلاف الشِّعْب في الجبل، فاتجه إليه الرسول ﷺ ومعه كل من: أبو بكر، عمر، علي، طلحة، الزبير (ر)، وجماعة من المسلمين بلغوا الثلاثين، وراح يقاتل، ويقاتل معه أصحابه قتال المستميت، وقد التف حوله أصحابه، وأخذوا يتساقطون شهداء دونه، والمشركون يضغطون عليهم، حتى جرح الرسول ﷺ عدة جروح[63]. أما في حنين (8هـ . 630م)، فبعد أن عمَّت الفوضى، وانكشف الناس، وولوا مدبرين، لم يثبت إلا الرسول ﷺ ومعه بعض صحابته، وآل بيته من المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار، اتجه بهم إلى الجهة اليمنى من الوادي، وهو ينادي الناس، والناس لا يلوون على شيء. في هذه اللحظات الحرجة حيث تدب الفوضى، ويتخلخل تنظيم الجيش تظهر الرجال، وتبرز القيادات الفعلية، ولذلك نرى الرسول القائد ﷺ يحافظ على رباطة جأشه، وصفاء ذهنه[64]، وطلب من عمه

[60] آل عمران: 159.

[61] نهاد يوسف الثلاثيني، **"الأمن العسكري في السنة النبوية، دراسة موضوعية تحليلية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، 1428هـ . 2007م.، ص48.

[62] أحمد بن حنبل، **"المسند"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م، ج2، رقم: 832، ص92.

[63] أحمد راتب عرموش، **"قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية"**، المرجع السابق، ص62،63.

[64] المرجع نفسه، ص135.

العباس . وكان جهوري الصوت . أن ينادي الناس وخاصة الأنصار للعودة، وما إن ناداهم هو والرسول ﷺ حتى لبّوا الدعوة، وانقضوا على جيش المشركين، وماهي إلا ساعات حتى رجحت كفة المسلمين، وولى جيش هوازن هاربين، مخلفين وراءهم أعظم الغنائم، وقد وثّق القرآن كثيرًا من تفاصيل هذه المعركة، وأسباب الهزيمة المؤقتة، والدرس الذي تلقاه المسلمون فيها: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[65].

- **الحنكة الاستخبارية:**

تجلت الحنكة الاستخبارية لرسول الله ﷺ حينما استعان بنعيم بن مسعود من قبيلة غطفان، وكان حديث عهد بالإسلام، لا يعلم قومه أنه أسلم، فأتى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت؛ فقال رسول الله ﷺ: (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة)، فاستغل نعيم صداقته مع يهود بني قريظة، وودَّه مع قريش، وقرابته في غطفان، وأوقع بينهم جميعًا، حتى صارت كل قبيلة تخوّن حليفتيها، ولا تأمنهما، الأمر الذي آل إلى تراجعهم جميعًا عن القتال، إلى أن أرسل الله الريح التي كفأت قدورهم، وطرحت أبنيتهم.[66]

- **السماحة والاحتواء:**

لو كان رسول الله ﷺ كأي زعيم أو قائد عسكري؛ لكان قد استغل الأخطاء والمخالفات التي تورط فيها بعض القادة والأفراد العسكريين من أصحابه؛ ليقيم لهم المحاكم العسكرية، ويوجه لبعضهم تهمة الخيانة العظمى، ويطبق بحقهم أقسى وأشد العقوبات التي قد تصل إلى حد الإعدام، لكنه كان قائدًا لدولة الرحمة: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[67]، فها هو يكتفي بالإعراض بن عبدالله بن أبي بن سلول، بعدما عاد بثلث الجنود في معركة أحد (3هـ . 625م)، بما انطوى عليه ذلك الأمر من تخذيل وتثبيط لهمم الجيش الإسلامي، ويقول ﷺ: لا أريد أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه، وها هو يكتفي من حاطب بن أبي بلتعة بصدقه في اعترافه بالسبب الذي جعله يقدم على محاولة إبلاغ قريش بعزم رسول الله ﷺ على فتح مكة (8هـ . 730م)، قائلًا: لقد صدقكم الرجل فدعوه، أما الثلاثة الذين تخلفوا عن جيش العسرة أو تبوك (9هـ . 630م) فقد اكتفى بالمقاطعة عقوبة لهم.

لقد أوصلت القيادة النبوية دولة المدينة من الرأفة والرحمة إلى حَدِّ خلوها من أي حبس أو سجن، حيث يقول الكتاني في تراتيبه الإدارية، نقلًا عن الماوردي في الأحكام السلطانية: الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أم مسجد، أو كان يتولى نفس الخصم، أو وكيله عليه ملازمته له، ولهذا سماه النبي ﷺ أسيرًا، كما روى أبو

[65] التوبة: 25،26

[66] انظر: عبد الملك بن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ص179 . 181.

[67] التوبة: 128

داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ بغريم لي، فقال لي: الزمه، ثم قال لي: يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك؟ وفي رواية ابن ماجه: ثم مر رسول الله ﷺ في آخر النهار فقال: ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم؟ وهذا كان هو الحبس على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر الصديق. ولم يكن له محبس مُعدٌّ ليحبس الخصوم[68].

- **امتصاص الصدمات:**

إن أفضل موقف يجسد قدرة رسول الله ﷺ على امتصاص الصدمات هو جوابه على عتاب الأنصار له بشأن قسمة الغنائم بعد غزوة حنين (8هـ . 630م) وحصار الطائف (8هـ . 630م) واستبعادهم؛ إذ لقيه سعد بن عبادة فعاتبه على العطايا الجزيلة التي أعطاها للمؤلفة قلوبهم من (طلقاء قريش)، ومن أهل الطائف (عتقاء ثقيف)، فطلب رسول الله ﷺ من سعد أن يجمع له الأنصار لوحدهم، فجمعهم، ثم قام رسول الله ﷺ فيهم خطيبًا فقال: (مقالة بلغتني عنكم، وجِدة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالًا فهداكم الله، وعالةً فأغناكم الله، وأعداءً فألف الله بين قلوبكم)! قالوا: بلى، الله ورسوله آمن وأفضل، ثم قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل.

قال ﷺ: (أما والله لو شئتم لقلتم، فلصَدَقتُم ولَصُدِّقتم: أتيتنا مكذَّبًا فصدّقناك، ومَخذولًا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلًا فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لُعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسلِموا، ووكّلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْبًا وسلكت الأنصار شِعبًا، لسلكت شِعبَ الأنصار، اللهمّ ارحَمِ الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار).

قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لِحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قِسمًا وحظًّا. ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرّقوا[69].

هذا الموقف لوحده كان كفيلًا بأن يتسبب بحدوث شرح كبير في جسم الأمة، ويعطي فرصة سانحة لأعداء الدولة الناشئة؛ ليفتحوا جبهة المناطقية على مصراعيها، وبالتالي تشويه القيادة النبوية، بل ضربها في مقتل، ولكن رسول الله ﷺ . بمعية العناية الإلهية . كان أكثر حكمة ودراية بالكيفية الناجعة لتلافي أمر خطير كهذا.

وبهذا نستطيع القول مستندين إلى واقع الأحداث: إن الرسول قد انتصر في كل معاركه ضد الباطل، ومن أجل الحق، نتيجة لما كان يتمتع به من المواصفات العظيمة، التي تثبت بشكل جازم لا يتطرق إليه الشك، أن انتصاره كان لشجاعته الشخصية، وسيطرته على أعصابه في أحلك المواقف، ولقراراته السريعة الحازمة في أخطر الظروف، ولعزمه الأكيد في التشبث بأسباب النصر، ولتطبيقه كل مبادئ الحرب المعروفة في كل معاركه، تلك العوامل الشخصية التي جعلته يتفوق على أعدائه في الميدان، ولو لم تكن تلك

[68] محمد عبد الحي الكتاني، " **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**"، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط2، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، دع، ص246.

[69] انظر: عبد الملك بن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ج4، ص138.

الصفات الشخصية المدعومة بقوة الإيمان بالله لما كُتب له النصر[70].

ولأن الفترة الزمنية لبناء دولة الإسلام (23 عامًا) كانت ذات شقين مكي ثم مدني، فإن الملاحَظ أن قيادة رسول الله ﷺ خلال الفترة المكية كانت ذات طابع سياسي، حتَّمته ظروف الاستضعاف التي عاناها الرسول ﷺ وأصحابه الأوائل؛ إذ كانت الدولة آنذاك في طور تأسيسٍ وتجميعٍ لأول مكوناتها وأركانها (الشَّعْبِ)، بلا سلطة مركزية تعطيها شخصيتها وكيانها، عدا عن القيادة (الرسول)، وبلا أرض توفر لها الهيبة والسيادة، وبلا جيش يوفر لها القوة والحماية، فكان لزامًا على القائد أن يتحلى بالصبر، اللين، الحلم، الأناة، الحكمة، والذكاء؛ بغية تحقيق الأهداف التي يسعى إليها، وهو ما بدا بشكل جلي في كل تفاصيل ويوميات الدعوة، خلال العهد المكي، أما خلال الفترة المدنية، والتي كانت . في جُلِّها . معارك لتثبيت أركان الدولة؛ إذ خاضت الدولة زهاء مائة معركة ما بين غزوة وسرية، فكانت قيادة رسول الله ﷺ آنذاك ذات طابع عسكري أكثر منه سياسي؛ إذ كانت هذه المرحلة تتطلب شجاعة وصرامة وغلظة وحزمًا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[71]، إلا أن رسول الله ﷺ استطاع خلال هذه الفترة . بنفاذ بصيرته، وارتباطه الدائم بالله . أن يجمع بين مواصفات القائد السياسي المحنك، في حركته داخل المدينة، وتنظيمه لشؤونها، وتعامله مع مواطنيه، ومواصفات القائد العسكري؛ رجل الحرب الفارس المغوار، في تخطيطه وإدارته لكل المعارك، سواء كان حاضرًا، أو اكتفى بالإشراف والمتابعة.

2. البعد السياسي في شخصية الرسول:

تحظى شخصية الرسول ﷺ بشهرة عالمية؛ نتيجة لمواصفاته التي فاق بها كل القادة الذين عرفهم تاريخ البشرية، يقول مونتغمري وات، القائد العسكري بالحرب العالمية: "كلما فكرنا في تاريخ محمد وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل، ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصًا للنجاح لم تتحها لسوى القليل من الرجال، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تمامًا. فلو لم يكن نبيًا ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله، لما كتب فصلًا مهمًا في تاريخ الإنسانية[72]، ويقول عنه جويل هيوارد: كان قائدًا من الدرجة الأولى، بمستويات عالية وغير عادية من الكفاءة والحدس والموهبة والقدرة. كما كان يفكر في الطريقة التي يدير بها الأمور، ويتعلم بسرعة كيف يفعل شيئًا أفضل في كل مرة، ويدون ملاحظات ذهنية حول ما نجح أو لم ينجح، حتى يتمكن من تبني ما نجح وتجنب ما فشل. كان محمد قائدًا فعالًا للغاية[73]. والمستشرقون في غمرة إعجابهم بالنبي ﷺ يعتبرون أنفسهم غير معنيين بالنبوة، ولهذا نجدهم يقدمون له أوصافًا من مثل: أعظم مصلح اجتماعي، أعظم قائد عرفه التاريخ، القائد الإنسان، أعظم مفكر، الفيلسوف الأكبر، القائد السياسي، الأمر الذي قد لا يروق لبعض العلماء المسلمين حين يتساءلون عن إمكانية

[70] محمود شيت خطَّاب، "**الرسول القائد**"، مرجع سابق، ص8.

[71] التوبة: 73، التحريم: 9.

[72] مونتغمري، "**محمد في مكة**"، تعريب: شعبان بركات، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ع.، ص512.

[73] جويل هيوارد، "**قيادة محمد ﷺ إعادة بناء تاريخي**"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2023م، ص115.

أن نطلق على النبي ﷺ وصف مفكر أو سياسي، بالنظر إلى الحصر والقصر الوارد في قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...)، رغم أن مقام الآية ليس مقام نفي لأي صفة عن الرسول غير الرسالة، بل المقام جاء من الله لتأكيد أن محمدًا ﷺ وإن كان رسولًا إلا أنه . قبل ذلك . واحد من البشر، يمكن أن يصدق عليه ما يصدق على بقية البشر من الحياة والموت، وهذا ما يدل عليه ويؤكده سياق الآية: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[74]، فإذا كانت السياسة تعني القيام على شؤون الدولة ومواطنيها بما يصلحهم، فإن رسول الله ﷺ كرَّس حياته لإصلاح حياة العرب، وتأسيس دولة لهم، ينعمون في ظلها بالخير والسعادة، ليصبح بذلك . وبالبداهة . أعظم سياسي في التاريخ، وإذا كان المنهج القرآني الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه يرتكز على التفكير والتفكر، فإن الرسول ﷺ بلا شك يصبح أعظم مفكر في تاريخ البشرية.

ولقد قدم النص القرآني توصيفًا لمهمة رسول الله محمد ﷺ، خلافًا لمن سبقه من الأنبياء والرسل بأنه رحمة الله إلى العالمين (الجن والإنس): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[75]، (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)[76]، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[77].

وإزاء هذا الشمول الذي اضطلع به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ جاء الإعداد الرباني، والتنشئة الإلهية له من التكامل والتفرد كي يلبي هذا الاستحقاق، وينسجم مع عظم المسئولية الملقاة على عاتقه (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)[78]، والتي سيترتب عليها إعادة رسم الهوية الإنسانية على الأرض، لتتماهى مع الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، عابرة بجغرافيتها كل الحدود، وقد زوَّد الله نبيه بالقرآن الكريم، وأمره بأن يتحرك وفقًا لتوجيهاته؛ فكان رجلًا قرآنيًا، رجلًا يتحرك بحركة القرآن، يفهم معاني القرآن، وغايات القرآن، ومقاصده، وأساليبه، ومنهجه[79].

والمتابع لسيرة المصطفى ﷺ يجد أن كلَّ خطوة عملية معتبرة قام بها مثَّلت قرارًا سياسيًّا أسَّسَ لبناء دولة المؤسسات الحقيقية[80]، ولاشك أن الممارسة السياسية التي اتبعها الرسول ﷺ، وأسس لها لم تكن ردود أفعال فقط، أو خطوات جزئية، بل كانت رؤية استراتيجية محدَّدة ودقيقة، تشمَل تحديد مَن هو العدوُّ، ومَن هو الصديق، ومَن هو الشَّقيق، ومَن هو الحليف، وحددت المواصَفات الدقيقة لهذا كله، كما شملت مراحل كُبرى مُتتابعة، وصلت في النهاية إلى الهدف المنشود، ببناء دولة قوية متماسكة، وانتشار الدعوة الإسلامية، إضافة إلى أن هذا الهدف السامي الذي تمَّ تحديدُه مِن البداية بدقة، قد سعى إليه النبيَّ ﷺ منذ كان في مكة بغية الحصول على ملاذ يَرتكِز عليه، ليتحرك لنشر الإسلام، ووجد المدينة، وذهب إليها، وشرع في بناء

---

[74] آل عمران: 144.

[75] الأنبياء: 107.

[76] النساء: 79.

[77] سبأ: 28.

[78] المزمل: 5.

[79] حسين بدر الدين الحوثي، **"من هدي القرآن، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم"**، د. ط، صنعاء، مركز الشهداء، د.ع.، ص1.

[80] رمضان عمر، الفكر السياسي في عصر النبوة، شوهد الأربعاء 1446/5/11هـ . 2024/11/13م، 5:00 pm https://www.alalukah.net

نظام سياسي متكامل، مرتكز على مجموعة من القيم والمبادئ والثوابت، مستقاة من القرآن الكريم، وإزاء ذلك حريٌّ بنا أن نميز بين السياق السياسي النبوي في مكة، ونظيره السياق السياسي النبوي في المدينة، بحكم الامتداد والتطور التاريخي.

أ) السياسة النبوية في مكة:

لم يضيع رسول الله ﷺ لحظة واحدة من حياته دون أن يستثمرها، من أجل العمل على طريق تحقيق الغاية العظمى التي كان ينشدها، فخصص فترة ما قبل التكليف (الوحي)؛ لدراسة البيئة التي سينطلق منها في مشروعه الرسالي، ورَسْمِ صورة قيادية له بالغة النقاء والتكامل، أمام المجتمع الذي سيستهدفه بدعوته، وكان ذلك أمر لابد منه، فلو أنه مارس فترة شبابه على شاكلة أترابه من شباب قريش، في اللهو والمجون والسفه والطيش، ثم قرر أن يستقيم في حياته، وبدأ بدعوة الناس، لقال قائلهم: لقد كنتَ بالأمس مثلنا تلهو وتشرب، فما عدا مما بدا؟ الأمر الذي يصيب مقتلًا في خاصرة مشروعه وشخصيته، لكن مسار حياته . من أولها إلى آخرها . كان من التكامل والنموذجية ما جعل مجتمعه من حوله، صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً يرمقونه على الدوام بأعين الإجلال والإكبار، فصارت أبواب القلوب مشرعة أمام أي فكرة يقترحها أو رأي يضعه.

وحين أوحى الله إليه ﷺ بالبدء في دعوة الناس إلى الدين الجديد، اتبع سياسة التدرج؛ انطلاقًا من دراية متكاملة بطبيعة الظروف المحيطة به، فكانت دعوته سرية، لم يفصح فيها عن مشروعه إلا لمن يثق فيه من أهله وعشيرته الأقربين، ثم بعد فترة جاءه التوجيه الإلهي بإعلان دعوته أمام الناس، ففعل، ولم يَقْصر دعوته على الفتيان حديثي السن، معتبرًا أن الكبار صاروا حالة ميؤوسًا منها، مع تقدمهم في السن، وتطاول أمد الجهالة عليهم، بل كان مأمورًا بأن يوجه دعوته إلى الجميع، كبارًا وصغارًا، ذكورًا وإناثًا: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[81]، وصادفت بذور دعوته عقولًا سوية، وقلوبًا رطبة، فكان طلائع أتباعه من كل الفئات العمرية، وهذا الأمر . في حد ذاته . يعد إنجازًا استثنائيًا؛ إذ كان الوضع الطبيعي أن ما تقبله الصغار، ليس بالضرورة أن يتقبله الكبار الذين شاخت وتجذرت رؤاهم، وتوتدت وتصلبت قناعاتهم، لكنه محمد الذي قال عنه أحد أعتى معارضيه: إنه يقول كلامًا يُفَرِّقُ به بين المرء وزوجه، وكان هذا الأمر يتطلب: مرونة، صبرًا، أناة، حلمًا، ذكاءً، نفسًا طويلًا، وقدرة مبهرة على الإقناع، كمواصفاتٍ لازمةٍ، ينبغي أن تتوافر في القائد السياسي المحنك، وهكذا كان محمد ﷺ، بل وأكثر، فلا عجب إذن إذا رأينا شخصًا كمصعب بن عمير يترك المال، الجاه، الدعة، وحياة الثراء الفاحش، ويستبدل كل ذلك بشظف العيش، وخشونة الملبس، وقلة ذات اليد، بل ويبيع كل ذلك البذخ بصحبة شخصٍ مطاردٍ ومحاصرٍ، يتوعده مجتمعه بالقتل، فكان مصعبٌ بحقٍ أكبر شاهدٍ حيٍّ على مقدرة الرسول ﷺ على إيصال الفكرة، والإقناع، ومثله . أي مصعب . صهيب بن سنان الرومي.

ولم تكن كل تلك الجهود المحمدية ضمن مسارٍ ضبابي، لا يعلم صاحبه على أي شيء يُقدم عليه، بل كان رسول الله ﷺ يتحرك وفق سياسة واضحة،

[81] الأعراف: 158.

يهدف من خلالها إلى البدء في إيجاد وتأسيس أول ركن من أركان بناء دولته القادمة (الإنسان)، بما يمثله من أهمية استراتيجية، ودور مفصلي ومصيري في بعث الحياة في مشروع بناء الدولة، فبدون الإنسان يكون المشروع ضربًا من العدمية، وهكذا بدأ الرسول ﷺ في انتقاء ومراكمة طلائع أفراد دولته المستقبلية بعناية، وشكلت محادثاته ﷺ مع وفود يثرب في مواسم الحج نقلة نوعية، أثرت رصيد مشروعه الحضاري، بانضمام معظم أهل يثرب، أوسهم وخزرجهم إلى مواطني دولة الإسلام، وفي الوقت ذاته، أثمرت تلك المحادثات خَلاصًا من الحيرة التي استغرقت تفكير القيادة النبوية حول تحديد المكان الأفضل؛ ليكون مقرًا للدولة الجديدة، بعد أن لمح الرسول ﷺ في عيون الأنصار المحبة، وفي حديثهم الصدق، وبين جوانحهم اللهفة أن يتشرفوا باحتضان الرسول والرسالة، وأن تكون بلادهم عاصمة للدولة الجديدة.

ولم يغادر الرسول ﷺ مكة إلا وقد صار مطمئنًا أنه قد أوجد الركن الثاني من أركان دولته، ألا وهو الإقليم (الأرض)، واختار له اسمًا يتماهى مع طبيعة المشروع (المدينة) بدلًا من يثرب، ليؤكد على أن الحياة فيها ستكون مدنية مستقرة، لا قبلية مترحلة، بعد أن أعد طلائع الركن الأول (الشعب).

ب) السياسة النبوية في المدينة:

شرع رسول الله ﷺ من لحظة وصوله إلى المدينة في استكمال بناء الأمة، من خلال بناء المسجد الذي سيجمع كل مواطني الدولة الجديدة خلف قيادتهم في الصلاة، بنى المسجد كقاعدة عسكرية، قاعدة للجهاد، بنى المسجد ليؤاخي داخل هذا المسجد بين أصحابه، بين جموع المهاجرين والأنصار، بنى المسجد ليكون منطلقًا ليوحد بين الأمة، بنى المسجد لينطلق منه لمقارعة الظلم والطغيان[82]، وبعدها مباشرة اتجه إلى المؤاخاة بين المهاجرين لوحدهم، وبين الأنصار لوحدهم، ثم بين المهاجرين والأنصار، ليلغي كل علائق ووشائج العهد الجاهلي بعصبيته القبلية، ورابطته الدموية، وبهذا استطاع رسول الله ﷺ أن يبلور مفهوم الأمة الواحدة في وعي أصحابه، ليجعل ولاءهم جميعًا لله، ثم له كرسول مُبلّغ من عند الله، وقائدٍ للدولة الجديدة، ويجعل أخوَّتهم أخوَّةً على الإيمان، وهويتهم الهوية الإسلامية.

وبإنجاز ذينك الركنين يكون الرسول ﷺ قد أنجز الصورتين الاعتبارية والنظرية لدولته، فشرع للتوِ في العمل على إنجاز الصورتين المؤسسية والتطبيقية لها؛ من خلال مجموعة من التدابير التي بلورت بشكل جِدّي ذلك الهدف، فعلى المستوى المؤسسي استطاع الرسول ﷺ أن يستغل المسجد، ويجعل منه مجمعًا حكوميًا لجهازه التنفيذي الوليد، فتنطلق منه مختلف التوجيهات التي من شأنها تسيير الحياة اليومية، ومدرسة يتعلم فيها المهاجرون والأنصار فنون القراءة والكتابة، القرآن الكريم، ومبادئ الدين الحنيف، وقبة نيابية تجمع مختلف ممثلي فئات المدينة، ومجلسًا استشاريًا، يلتقي فيه الرسول ﷺ بكبار صحابته، للتشاور فيما يستجد من أمور على الصعيدين المدني والعسكري، كما جعل من المسجد دارَ ضيافةٍ للوافدين إليه من مختلف أرجاء الجزيرة، وخصَّص ناحية منه كسكن لأهل الصفَّة الفقراء، ليؤسس بذلك بداية مسار عملي، لبرنامجي رعاية اجتماعية، وتمكين مهني.

[82] حسين بدرالدين الحوثي، "**من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثاني**"، مرجع سابق، ص3.

أما على المستوى التطبيقي فإن رسول الله ﷺ لم ينتظر حتى يستكمل الوحي تنزيل القرآن بما يتضمنه من القوانين التي تنظم حياة الناس . إذ كان نزول القرآن مُنجَّمًا تبعًا للأحداث، ووفقًا للحاجة، بل بادر إلى صياغة وثيقة سميت (صحيفة المدينة)، وضَمَّنها الخطوط العريضة لشكل الدولة، وحقوق المواطنين وواجباتهم، وقد عدَّ العلماء والباحثون هذه الوثيقة أول دستور واضح ومنظم للدولة الإسلامية، وإن لم تكن شاملة لكل جوانب الحياة، إلا أنها مثلت قفزة دستورية، كان لها أبلغ الأثر؛ في توجيه وعي مواطني الدولة الجديدة، بعيدًا عن ضيق قيم وعصبيات القبيلة، إلى رحابة أفق وفضاء الدولة، وعلى عكس ما يذهب إليه معظم الباحثين من أن هذه الوثيقة تعدُّ بالدرجة الأولى معاهدة سياسية بين المسلمين واليهود، يذهب الباحث إلى أنها . وإن كانت قد تطرقت عَرَضًا إلى اليهود . عبارة عن دستور مصغر مهمته تنظيم حياة ساكني المدينة بمختلف أطيافهم ومعتقداتهم . بما فيهم اليهود في حال رغبوا في التوقيع عليها . وتوحيد أفكارهم وجهودهم، وضمان حرياتهم وحقوقهم، وتتفق بنودها مع النصوص الإسلامية التأسيسية المقدسة في المبادئ العامة، من حيث وجوب اعتبار المسلمين أمة واحدة من دون الناس، ومن حيث التراحم والتعاون بينهم، ومن حيث الاحتفاظ برابطة الولاء، وما يترتب عليها من حقوق الموالاة، ثم من حيث مراعاة حقوق القرابة والصحبة والجوار، وكذلك تحديد المسؤولية الشخصية، والبعد عن ثارات الجاهلية وحميتها، وفي وجوب الخضوع للقانون، ورد الأمر إلى الدولة بأجهزتها للتصرف في الأمور، في شؤون الحرب والسلم...، وكذلك معاونة الدولة في إقرار النظام، والأخذ على يد الظالم، وعدم نصرة المحدث أو إيوائه، وغيرها من القضايا التي شملتها الوثيقة، تتوافق مع نصوص الوحي من حيث المعنى[83].

لقد استطاع الرسول من خلال الوثيقة إعادة تعريف الانتماء السياسي، والتأكيد على مركزية القيادة النبوية مرجعية عليا، إلى جانب إرساء مبدأ المسؤولية الفردية، والمساواة في الحماية القانونية، وإقرار مبدأ الدفاع المشترك، والتعدد الديني كواقع اجتماعي، ضمن إطار سياسي موحد.

ومن هنا يمكن الخلوص إلى أن سياسة النبي ﷺ في الفترة المكية كانت منصبة على الدعوة الدينية، وموجهة نحو البدء في تكوين الدولة، أما في الفترة المدنية فقد كانت لسياسة النبي ﷺ ثلاثة اتجاهات . حتمتها ظروف الحدث بزمانه ومكانه . هي: السياسة الداخلية من أجل استكمال رسم الصورة المثلى لمواطني الدولة، والسياسة الخارجية من أجل تثبيت أركان الدولة، وهيبتها وسيادتها، وسياسة بناء الدولة من أجل نقل هذه الدولة من صورتها التجريدية إلى الصورة العملية.

ويمكننا أن نلحظ . على أساس التحليل المقارن لنظريات القيادة الحديثة . أن رسول الله قد سبق في ممارسة واقعية لا في تنظير مجرّد . إلى ترسيخ الجوانب الإيجابية في مختلف أنماط القيادة المعاصرة، فكوّن نموذجًا قياديًا تكامليًا فريدًا، تجاوز حدود التصنيف الأحادي الذي اعتادت عليه الأدبيات

[83] انظر: أحمد قايد الشعيبي، **"وثيقة المدينة المضمون والدلالة"**، مرجع سابق، ص54، بتصرف

الغربية، فالقيادة النبوية لم تنحصر في نمط واحد، بل استوعبت خصائص متعدّدة ضمن منظومة منسجمة، تحكمها غاية واضحة، وقيم ثابتة، ووسائل مرنة.

فمن جهة، تجلّت في القيادة النبوية سمات القيادة الكاريزمية القائمة على التأثير المعنوي العميق، وبناء الثقة، واستنهاض الدوافع الداخلية، دون أن تنزلق إلى الشخصنة أو التقديس غير الواعي؛ إذ بقيت الكاريزما خادمة للمبدأ لا بديلة عنه، ومن جهة ثانية، برزت معالم القيادة التحويلية في نقل المجتمع المدني من حالة التنازع القبلي إلى أفق الأمة المنظّمة، عبر إعادة تشكيل القيم، وترتيب الأولويات، وبناء ولاء جامع يتجاوز العصبيات التقليدية، وفي الوقت ذاته، مارَس النبي ﷺ أرقى صور القيادة التشاركية من خلال مبدأ الشورى، وإشراك الفاعلين الاجتماعيين في صناعة القرار، بما عزّز الشعور بالمسؤولية الجماعية، ورفع من كفاءة القرار السياسي والعسكري، كما حضرت ملامح القيادة الخادمة بوضوح، حيث تمحور الفعل القيادي حول خدمة الجماعة، ورعاية الضعفاء، وتحقيق العدل، لا حول تعظيم السلطة أو الامتياز الشخصي، ولأن قرارات القيادة النبوية كانت تنطلق من رؤية عميقة وفاحصة، تستشرف المستقبل، وتهتم بالمآلات، فهي بهذا قد جسدت أوضح صور القيادة الاستراتيجية.

وتكمن فرادة القيادة النبوية في قدرتها على الجمع بين هذه الأنماط ضمن توليفة متكاملة، دون تناقض أو اضطراب وظيفي؛ إذ ظلّ البعد القيمي والأخلاقي هو الإطار الضابط لكل ممارسة قيادية.

ومن هنا، يمكن القول إن القيادة النبوية قدّمت نموذجًا متقدمًا للقيادة التكاملية، سبق في جوهره كثيرًا من الطروحات الحديثة، وأسهم بفاعلية في مواجهة تحديات بناء دولة المدينة المنورة، سياسيًا واجتماعيًا وأمنيًا، على نحو يصعب تكراره في التجارب التاريخية اللاحقة.

المحور الثاني: تحديات بناء دولة المدينة المنورة

حين شرع في مشروعه التنويري، لم تكن طريق رسول الله ﷺ مفروشة بالورود، بل كانت مليئة بمختلف التحديات والعراقيل والأزمات، المتشعبة في أسبابها، والمتعددة في أهدافها، لكن رسول الله . بدلًا عن أن يستسلم للإحباط . استطاع أن يتقن فن إدارة تلك التحديات والأزمات، الأمر الذي آل في نهاية المطاف إلى الفشل؛ إذ كان مقدرًا لرسول الله ﷺ أن ينجز مهمته، كما سنري فيما يلي:

أولًا: التحديات المصيرية

1- قريش وتحالفاتها:

حيث لم يكن بمقدور الملأ من قريش استيعاب وجود كيان إسلامي، مستقل عن سيطرتهم وسطوتهم، يهدد مصالحهم، ويصادر سمعتهم وزعامتهم، فلجأ الرسول إلى سياسة إعادة التموضع بالهجرة، ثم لما كانت حملاتهم العسكرية المتكررة، بغية إجهاض مشروع دولة الإسلام، كان لابد للرسول ﷺ أن يتخذ سياسة الردع الدفاعي المنظم، من خلال السرايا والغزوات، لبناء قوة تحمي الدولة، وتفرض احترامها.

ولما لجأت قريش إلى تكوين تحالف عسكري من القبائل العربية، لاستئصال شأفة الإسلام في معركة الأحزاب، واجه رسول الله ﷺ هذه المؤامرة بتحصين المدينة بالخندق . الذي أشار عليه به سلمان الفارسي .، وحرص رسول الله ﷺ على وحدة الصف الداخلي للمؤمنين بالوعي والإيمان؛ إذ شكّل هذا التحدي محكًّا عسيرًا، واختبارًا صارمًا للمسلمين، وثقه القرآن الكريم: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ

الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)[84]، ليكون النصر والتأييد حليفهم في نهاية المطاف.

2- اليهود والمشركون:

الذين شكلوا أكبر تهديد يستهدف الدولة الإسلامية وقائدها والمسلمين، حيث توجه النص القرآني إلى تحديدهم، وتشخيصهم على وجه الخصوص، وجعلهم في مستوى واحد في عدائهم للمشروع الإسلامي، ووصفهم بالعدو الأشد: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...)[85]، فيأتي باليهود في المرتبة الأولى، اليهود الذين عرفوا أن محمدًا سيبعث في حينه، وصرخوا في مكة، وصرخوا في المدينة، بعضهم قال: (طلع نجم محمد) هكذا، هم من عرفوا بأنه سيبعث، وأحد علمائهم قال لسلمان الفارسي: إنه قد أظلك زمان نبي سيبعث، وأعطاه علاماته[86]، والمتتبع للقرآن؛ يجده في شقه المكي قد كرَّس معظم حديثه عن الأمم السابقة، للحديث عن اليهود في تفصيل دقيق، يستقصي كل فظائعهم مع أنبيائهم، ومدى الخبث الذي وصلت إليه نفوسهم، وصنوف مؤامراتهم، والمدى الذي وصلوا إليه في العناد والقسوة، ورفض الحق، وكفران صنوف النعم التي أسبغها الله عليهم، من مثل أكثر آيات سورة البقرة، وآيات من سورة الأنعام، وكثير من آيات سورة الأعراف، كل ذلك من أجل أن يتم تهيئة المسلمين في وقت مبكر، وتزويدهم بمعرفة متكاملة عن التهديد الأكبر الذي سيحاول الوقوف في وجه الدعوة والدولة الإسلامية، ثم يأتي الشق المدني من القرآن، فنجده أيضًا مكرسًا للحديث عن اليهود، من أجل فضح خططهم ومؤامراتهم، وإعطاء صورة متكاملة عن كل تفاصيل صراع المسلمين معهم، وكيف آلت عاقبتهم إلى الخسران والجلاء، وكيف أنهم قبل ذلك لم يكتفوا بالتنسيق مع المنافقين لِلْفتِّ في عضد الدولة الإسلامية، بل عَمِدوا إلى الإقدام على محاولة تصفية القيادة الإسلامية، وقد كان رسول الله ﷺ عظيمًا في تصديه لهم، وطبق الصبر الاستراتيجي معهم، أملًا منه بأن يعودوا إلى جادة الصواب، بالالتزام بالمعاهدات والمواثيق التي عقدوها معه، فلما تيقن أنهم صاروا حالة ميؤوسًا منها، وأن بقاءهم صار يشكل خطرًا على المشروع الإسلامي أجلاهم عن المدينة.

ورغم عظم الخطر الذي كان يمثله اليهود على دولة الإسلام وقيادتها، إلا أن العجيب أن الرسول ﷺ لم يعطهم حجمًا أكبر من حجمهم؛ فيبالغ في توجيه العداء إليهم واستهدافهم، بل استطاع أن يقضي عليهم على هامش جهاده مع الكافرين، وليس اتجاهًا محددًا ورأسيًا ضد اليهود، بل على هامش حركته العامة، استطاع أن يقضي عليهم، واستطاع أن يحبط كل مخططاتهم ومؤامراتهم على هامش حركته العامة،[87]ولهذا كان يتوجه إليهم بعد كل معركة له مع المشركين، فتوجه إلى بني قينقاع بعد غزوة بدر (2هـ)، وإلى بني النظير بعد غزوة أحد (3هـ)، وإلى بني قريظة بعد الخندق (5هـ)، وهكذا، مطبقًا سياسة

[84] الأحزاب: 10، 11.

[85] المائدة: 82.

[86] حسين بدرالدين الحوثي، "**من هدي القرآن، خطر دخول أمريكا اليمن**"، مرجع سابق، ص9.

[87] حسين بدرالدين الحوثي، **(من هدي القرآن، يوم القدس العالمي.. سلسلة محاضرات من هدي القرآن)**، مرجع سابق، ص5.

التدرج، بدءًا بالنصح لهم بالوفاء بالعهود، ثم المساءلة، فالإنذار، فالحسم العسكري بإجلائهم.

أما المشركون فقد كان رسول الله ﷺ في منتهى الحلم والسماحة معهم، طيلة فترة بقائه في مكة، فلما بالغوا في إعراضهم، (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ)[88]، ولما اكتشف عزمهم على تصفيته؛ غادرهم، وتوجه مهاجرًا إلى المدينة، لكنه أدرك أنهم مازالوا مصرين على التآمر على المشروع الإسلامي، فأمطرهم بوابل من المعارك (غزوات وسرايا) حتى غزاهم في عقر دارهم، فاستسلموا، ودخل مكة فاتحًا منتصرًا في السنة 8هـ.

أما الروم الذين كانوا يتحرشون بالمسلمين ويزمعون الإغارة عليهم؛ فلم يمهلهم رسول الله ﷺ كثيرا قبل أن يطبق معهم سياسة الردع الاستراتيجي، فسيّر إليهم جيشًا قوامه عشرون ألفا ليقضي على أحلامهم في غزوة تبوك (9هـ).

3- **المنافقون:** وهم من كانوا كثيرين في المدينة، وهم من أهل المدينة، ومن غير أهل المدينة، وهم من قال (القرآن) عنهم إنهم مذبذبون، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا هم مع المؤمنين، ولا هم كفار مع الكافرين، هم يتلونون، يُظهر (الواحد منهم) نفسه للكافرين وكأنه معهم، ومتى ما كانت الغلبة للمسلمين؛ أظهر نفسه أنه معهم، وتملق لهم، وأظهر أنه واحد منهم[89]، وقد سمَّاهم مونتغومري وات (المعارضة الإسلامية) اعتمادًا على أنهم مسلمون. مثلهم مثل غيرهم من المسلمين. إلا أن سياسة محمد ﷺ لم تَرُقْ لهم[90]. لكنهم شكلوا أكبر اختراق سياسي، إعلامي، ونفسي، في جسد الدولة الناشئة، فعمدوا إلى التآمر عليها، وعلى قيادتها، مستغلين تغلغلهم بين المسلمين، وعملوا كطابور خامس، يعمل لمصلحة قريش واليهود، إضافة إلى نشاطهم التشكيكي بالدعوة والمشروع الجديد.

وكان على رأسهم - أي المنافقين - عبد الله بن أبي بن سلول الذي قوَّض الإسلام أحلامه التي كانت على وشك التحقق، بتتويجه ملكًا على المدينة. هذا الشخص كان قد أحب الكبرياء والملك والعظمة، وأن يتوج على قبيلتين كبيرتين الأوس والخزرج، تحول إلى شخص يكيد، ويمكر، ويعمل بكل وسيلة لمحاربة رسول الله ﷺ والدعوة الإسلامية، فاعتُبر منافقًا، بل كبير المنافقين[91]، وقد دفعه الغيظ إلى تكريس حياته للوقوف في وجه هذه الدولة وقيادتها، حتى وصل به الحقد والنفاق إلى التنسيق مع اليهود؛ ضد رسول الله ﷺ، وإعلان العصيان والتمرد العسكري، في أكثر من معركة، وتثبيط همم أفراد الجيش الإسلامي بالعودة بأكثر من ثلاثمائة فارس في غزوة أحد(3هـ)[92]، لكن الرسول تعامل معه ومع أتباعه بمنتهى السماحة، والعفو، والاحتواء، وكان يكتفي بامتصاص الصدمات

---

[88] فصلت:5.

[89] حسين بدرالدين الحوثي، "**من هدي القرآن، معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر**"، مرجع سابق، ص6

[90] كان ذلك ضمن سياقٍ اعتمده مونتغومري في كل تفاصيل حديثه عن رسول الله ﷺ في كتابيه (محمد في مكة) و(محمد في المدينة)، يضج بالوقاحة، التشكيك، وتكريس المناطقية، بدعوي الموضوعية. موضوعية مفرطة مقززة. ومتنصلاً عن أي التزامات أو تبعات بكونه غير مسلم، انظر: مونتغومري وات، "**محمد في المدينة**"، تعريب: شعبان بركات، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ع، ص274.

[91] حسين بدرالدين الحوثي، "**من هدي القرآن، إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**"، مرجع سابق، ص2.

[92] انظر: محمد بن جرير الطبري، "**تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري**"، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، عمّان، بيت الأفكار الدولية، د. ط، دع.، ص372.

التي يسببونها، ويكشف للمسلمين نواياهم وخططهم ومؤامراتهم، وحين يشير عليه أحد الصحابة باتخاذ إجراء صارم ضدهم، يكتفي بالقول: لا أريد أن يقال إن محمدًا يقتل أصحابه، وقد جسد رسول الله مع ابن أُبي أعظم معاني الصفح والسماحة، عندما حضرته الوفاة، فعاده ودعا له، وبعد أن مات صلى عليه واستغفر له[93] إكرامًا لولده، الأمر الذي جعل بعض تابعيه يندمون على ما سلف منهم، ورغم الدهاء الذي تعامل به المنافقون مع القيادة النبوية، ومع أفراد المجتمع الإسلامي، إلا أن الوحي كان لهم بالمرصاد، يعريهم، ويكشف خططهم، ومؤامراتهم، ولهذا سميت سورة التوبة (براءة) بالفاضحة؛ لأن معظم آياتها كانت مخصصة لهذا الأمر، والمطالع لهذه السورة يجد أنها قد وصفت المنافقين، وعرَّتهم في أكثر من ثلاثين موضعًا.

ثانيًا: التحديات الثانوية:

ويمكن تقسيم هذا النوع من التحديات إلى عدد من الأقسام، يوضحها الباحث فيما يلي:

1- التحديات العقائدية والثقافية:

أ) التعدد العقائدي داخل المدينة، فهناك المسلمون، وهناك اليهود، والمنافقون، والمشركون الوثنيون، لكن وثيقة المدينة صهرت مجتمع المدينة، مسلميهم، يهودهم، ومشركيهم في بوتقة واحدة، من حيث الواجبات والحقوق والالتزامات، كمواطنين سواسية داخل المدينة.

لقد شاءت الأقدار أن تكون الظروف البشرية في دولة المدينة، من التعدد الفكري، والعقائدي، والاجتماعي شبيهة بكثير من الدول الموجودة في عالم اليوم، ومع ذلك تمكن الرسول ﷺ من خلق التوازن والتآلف بين كل الفئات، حتى قال مونتغومري: (لقد أوتي (..) موهبة خاصة على رؤية المستقبل، فكان للعالم العربي بفضله أو بفضل الذي ينزل عليه . حسب رأي المسلمين . أساس فكري (أيديولوجي) حُلَّت به الصعوبات الاجتماعية)[94].

ب) القصور المعرفي لدى مواطني الدولة الجديدة؛ إذ وجد الرسول ﷺ أن معظم أصحابه أميون، سواء كانوا أنصارًا أو مهاجرين، وهذا الأمر شكَّل عائقا كبيرًا أمام أفراد المجتمع الذين أُريد لهم أن يتحملوا مسؤوليات، ووظائف في الدولة، تقتضي بداهة أن يكونوا متعلمين، ولهذا فقد لجأ الرسول ﷺ إلى استثمار المتعلمين من أسرى العدو، فعرض على من يرغب منهم؛ أن تكون فديته . للعودة إلى بلاده . بأن يعلم عشرة من الصحابة وأولادهم القراءة والكتابة، قال الواقدي في المغازي: (وجعل رسول الله فداء من لم يكن له مال أن يُعَلِّمَ عشرة من صبيان الأنصار الكتابة، فكان ذلك فداءه)[95].

ج) نسبية التسليم: كان من بين الأفراد المقربين للقيادة أشخاص كبار في السن، اعتادوا أن يكونوا أصحاب رأي ومشورة، وإن كانوا ذوي حظ قليل من الحكمة، فلم يستوعبوا النقلة الإسلامية التي لا تلغي آراءهم، لكنها تؤخرها عن الصدارة، الأمر الذي لم

[93] انظر: عبد الملك بن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ج4، ص196.

[94] مونتغومري، "**محمد في المدينة**"، تعريب: شعبان بركات، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ع.، ص510، 511

[95] محمد بن عمر الواقدي، "**المغازي**"، تحقيق: مارسدن جونز، لندن، جامعة أكسفورد، 1966م.، ج1، ص124.

يرق لهم، وإن حرصوا على تجاوزه، لكن بعض المستجدات كانت تشكل لهم ضغطًا نفسيًا، يجعلهم يتصرفون بكيفية تتنافي مع قدسية التوجيه الإلهي، ومهابة وجلال القيادة النبوية، ويظهر نسبية تسليمهم، وولائهم، الأمر الذي استوجب تحذيرهم ونهيهم، في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[96]، وهناك حالات أخرى، وثقها النص الإلهي تظهر كثيرا من الممارسات لأولئك الأشخاص، وكانت تتسبب لرسول الله ﷺ بالكثير من الأذى، الأمر الذي أوصل الأمور للحد الذي جعل الوحي يقرر حظر الحديث مع القيادة النبوية إلا بمقابل مادي (صدقة): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[97]، ورغم كل ذلك ظلوا على طبعهم، بسبب تطاول الأمد عليهم في جاهليتهم السابقة، ول م يكن بوسع القيادة حيال هذا الأمر إلا الصبر.

2- التحديات الاجتماعية:

أ) أي تركيبة الإنسان الصادر عن الصحراء بغلظتها وجفافها، والقبيلة بنرجسيتها ونفورها وعصبيتها، وكيف أمكن الرسول ﷺ أن يجعل من أشخاص بتلك الكيفية الموغلة في القساوة أشخاصًا آخرين على النقيض، وهذا الأمر ظل هاجسًا يؤرق الرسول ﷺ حتى آخر أيام حياته، فرغم أن تكامله الخُلُقي شكل القدوة المثلى لأفراد المجتمع، فصاروا يتمثلونها في كل تفاصيل حياتهم، إلا أن الحنين إلى العصبية ظل يتردد على البعض منهم، في كثير من محطات بناء الدولة، ولكن الرسول ﷺ كان سرعان ما يبادر إلى تنبيههم، وإعادتهم إلى جادة الصواب، مثلما حدث وقت تقسيم الغنائم، عندما عاتب الأنصار رسول الله ﷺ أنه لم يعطهم من الغنائم[98]، وما حدث بين المهاجرين والأنصار في فتنة ماء المريسيع، بعد غزوة بني المصطلق[99]، (5هـ).

ب) تباين فئات المجتمع الإسلامي الجديد ما بين مهاجرين وأنصار، وما بين قرشيين، موالي، حلفاء، عبيد، وأرقاء، لكن المؤاخاة أتت على كل تلك التصنيفات وألغتها؛ لتحل محلها الأخوة الإيمانية، تحت مظلة الإسلام، وهو ما أكده النص القرآني: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...)[100].

[96] الحجرات: 1. 5.

[97] المجادلة:12، 13.

[98] انظر: عبد الملك بن هشام، **"السيرة النبوية"**، مرجع سابق، ج4، ص137، 138.

[99] المرجع نفسه، ج3، ص236، 237.

[100] الأنفال: 72.

3- التحديات الاقتصادية:

تمثلت هذه التحديات في أن الهجرة إلى المدينة قد أحدثت ضغطًا اقتصاديًا، على شريحة واسعة من مواطني دولة المدينة، هم المهاجرون، بسبب انقطاع مواردهم، ومصادر أرزاقهم، لكن لم يكن هناك أي مجال للتكاسل والتواكل، فكان لابد للمهاجرين . ومعهم بقية المسلمين . من التحرك، والتفتيش عن الوسائل الشرعية للحصول على أسباب المعيشة، مستفيدين من أن النبي ﷺ لم يعرف البطالة طيلة حياته، فلقد نشأ في جِدٍّ وعملٍ منذ صغره. فعمل في الرعي والتجارة، واستمر حاله كذلك قبل البعثة، وكذلك بعد البعثة، حيث عمل بنفسه ﷺ في بناء المساجد وحفر الخنادق وجمع الحطب وخدمة أهله ﷺ. فقدم درسًا عظيمًا لأهمية العمل في حياة المسلم وهو النبي الأعظم[101]! ما حدا به إلى تأسيس سوق المدينة المستقل عن اليهود، وشجع على العمل والإنتاج، خاصة في المجال الزراعي، نتيجة لوجود مساحات كبيرة من المدينة صالحة للزراعة كفدك، كما حث رسول الله ﷺ على التكافل الاجتماعي، الذي جسده الأنصار أروع تجسيد مع المهاجرين، أثناء عملية المؤاخاة.

4- التحديات التنظيمية والسيادية:

إذ وجد النبي ﷺ أن قوام دولته الجديدة مجموعة من القبائل التي لا عهد لها بالدولة والمؤسسات، ولم يسبق لأي منها أن أسست نظامًا للحكم والإدارة، ولهذا فقد بادر ﷺ فور وصوله إلى المدينة إلى وضع أسس الدولة الحديثة، عبر وثيقة المدينة التي نظمت الحقوق والواجبات، وأرست مبدأ الشورى والعدل والمواطنة، بعد أن فطن إلى المؤاخاة لاستكمال بناء الأمة؛ الذي كان قد ابتدأه ببناء المسجد.

ومن أجل الإسراع بتثبيت سيادة الدولة؛ فقد أوعز رسول الله ﷺ إلى جيشه الجديد بتنفيذ سلسلة من السرايا، المعارك، والغزوات الخاطفة، وفي زمن قياسي، عَجَّل بشلِّ حركة كل الكيانات السياسية من حول الدولة الصاعدة، فصارت دولة المدينة قوة سياسية لا يستهان بها، ورقمًا صعبًا في المحيط الإقليمي آنذاك؛ لا يمكن تجاوزه. يقول اللواء وتر[102]: "بلغ من علم الرسول العربي ﷺ، أنه استخدم الإغارة في شروطها وصفاتها، كما لو استخدمت في الحروب الحديثة، بل إنها في الوقت الحاضر لم تبلغ ما بلغته من قبل في التنفيذ، وحسن اختيار القادة"[103].

وخلاصة القول: إن النبي ﷺ واجه مختلف التحديات بمنهج شامل يجمع بين الدعوة الراقية والحكمة السياسة، والتربية والتنظيم، والتحرك العسكري والأمني، فحوَّل الأزمات إلى فرص، لبناء أنموذج دولة فريدة في توازنها بين الروح والمادة، والدين والدولة، والفرد والمجتمع.

ثالثًا: الدعم الإلهي للقيادة النبوية:

لقد كان الجانب الروحي حاضرًا مع القيادة النبوية، بشكل جعله أشبه ما يكون بالحارس القوي الأمين،

[101] ليلى حمدان، "**دراسة: كيف كان اقتصاد المدينة تحت ظل حكم رسول الله ﷺ؟**"، مرجع سابق، الجمعة ٣ صفر ١٤٤٣هـ ٢٠٢١/٩/١٠م، شوهد 8:09 مساءً، https://laylahamdan.com

[102] الدكتور محمد بن ظاهر وتر، ولد 1933م في معظمية القلمون في سوريا، شغل عددًا من المناصب العسكرية، له عدد من المؤلفات، توفي 2020/3/11م، المصدر ويكيبيديا.

[103] نهاد يوسف الثلاثيني، "**الأمن العسكري في السنة النبوية، دراسة موضوعية تحليلية**"، مرجع سابق، ص106

والمُشرف المتمكن على كل جزئية يتم التخطيط لها، وإنجازها من الرسول ﷺ وأصحابه، وكان ذلك الأمر . من التسليم . مما لا يختلف عليه اثنان؛ من كل من اشتغل بالسيرة النبوية، ومن كان له باع على صعيد إبراز الجانب السياسي في حركة الرسول، وتأسيس دولته، فكان أبرز تجليات ذلك الحضور الروحي . على سبيل المثال لا الحصر . والدعم الإلهي من خلال:

1- توفير الحماية الدائمة للقيادة النبوية (العصمة الأمنية):

كان من الطبيعي أن يركز العدو (قريش) على استهداف القيادة النبوية التي يرى في وجودها الخطر الأكبر على مصالحه، وفي الخلاص منها توفيرًا لكثير من الجهود، فبادر العدو إلى اعتماد هذه الاستراتيجية، بدءا من محاولة أبي الحكم . عمرو بن هشام . قتل الرسول ﷺ غيلة وهو يصلي، وحين سُئل عن سبب رجوعه عن هذا الأمر، قال: إنه كان يرى جملًا هائجًا يريد أن يهجم عليه[104]...، وهناك المحاولة الأبرز للتخلص من القيادة النبوية؛ تلك المحاولة التي انبثقت عن الفكرة التي أشار بها الشيخ النجدي (الشيطان) على كبار قريش، بتوفير وحدة تَدَخُّلٍ من مختلف بطون مكة، تتولى مهمة الإجهاز على النبي، أثناء خروجه من داره ليلة الهجرة، فيتفرق دمه في القبائل، فلا تقوى بنو هاشم على المطالبة به[105]، الأمر الذي آل إلى الفشل، عندما نامت الوحدة كاملة عند باب رسول الله ﷺ، وخرج رسول الله ﷺ من بينهم، وذر التراب على رؤوسهم، ليستيقظوا بعد ذهابه، ويدخلوا إلى الدار، فلا يجدوا على فراشه إلا علي بن أبي طالب (ع) نائما[106]، ثم محاولتهم تلافي هذا الفشل بإرسال سراقة بن مالك للحاق برسول الله ﷺ، بغية قتله في الطريق، وبالفعل تمكن من اللحاق بالرسول وصاحبه، لكن الفرس عثرت به أكثر من مرة في الرمال، لينتهي الأمر بإسلام سراقة[107].

وخلال الفترة المدنية، كانت لليهود والمنافقين والمشركين محاولات متعددة للتخلص من القيادة النبوية، كان أشهرها محاولة قتل الرسول ﷺ عن طريق السم الذي دسته اليهودية . زينب بنت الحارث؛ أخت مرحب اليهودي . في لحم الشاة، لمَّا دُعيَ النبي إلى وليمة في خيبر؛ فحذره لحم الشاة من تناوله[108]، ثم المحاولة الأخيرة لتصفية هذه القيادة في عقبة الهرشة، بعد عودته من تبوك (9هـ) عن طريق أربعة عشر فارسًا ملثمًا، حاولوا تنفير ناقة رسول الله ﷺ كي يسقط عن ظهرها إلى بطن الوادي فيهلك، لكن الرسول ﷺ نبه صاحبيه عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان إلى التصدي للفرسان بسيفيهما، وباءت المحاولة بالفشل، ووثقها القرآن الكريم بقوله: (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ **وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**)[109]، ثم أسماهم الرسول ﷺ بالمنافقين، وظلت أسماؤهم سرًا لا يعرفه إلا حذيفة بن اليمان، ولذلك كان علي (ع) يقول: حذيفة صاحب السر الذي لا يعرفه غيره.

[104] انظر: ابن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ج1، ص327.
[105] المرجع نفسه، ج2، ص122 . 124.
[106] المرجع نفسه، ح2، ص124، 125.
[107] المرجع نفسه، ج2، ص131.
[108] انظر: ابن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ج3، ص287.
[109] التوبة: 74.

2- التحديد الاستراتيجي لبعض مكونات الدولة الجديدة: من خلال:

أ) تحديد مواقع بناء مؤسسات الدولة:

وفي مقدمتها المؤسسة الدينية؛ إذ يتضح ذلك جليًا من خلال حادثة وصول ناقة رسول الله ﷺ إلى المكان الذي بركت فيه، بعد أن أمر رسول الله ﷺ مستقبليه أن يتركوها لأنها مأمورة، فبركت الناقة بالقرب من دار أبي أيوب الأنصاري[110]، وفي المكان الذي بركت فيه؛ أمر الرسول ﷺ أصحابه بتأسيس المسجد الذي صار فيما بعد: مجمعًا حكوميًا، منتدى ثقافيًا، ملتقى دينيًا، غرفة عمليات عسكرية، مجلسًا نيابيًا واستشاريًا، ومحكمة مدنية.

ب) تحديد نوعية نواة المجتمع الإسلامي الجديد: عندما عاتب الله نبيه على عبوسه في وجه عبدالله ابن أم مكتوم، حينما أراد التحدث معه في وقت كان الرسول ﷺ يحاول استقطاب مجموعة من كبار قريش، ومنهم عتبة بن ربيعة[111]، أملًا في اهتدائهم إلى الإسلام: (عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)[112]، قائلًا له: إن هذا الأعمى هو أفضل من أولئك، وإن كان فقيرًا وأعمى، إلا أنه لن تكون له شروط واعتبارات شخصية، قبل الانخراط في مجتمع الدولة الجديد، على عكس أولئك، وهذا الأمر لوحده يمثل سبقًا في التنبيه على بطلان الاتجاه النخبوي، وضرورة إسقاط أي دور يمكن أن تشكله جماعة الضغط والمصالح.

3- دعم وإسناد مؤسسة الجيش:

في تجربة فريدة لم يكن الجيش النبوي عبارة عن نسبة معينة من مجموع شعب الدولة الجديدة، بل إن الشعب بكله هو الجيش، ما عدا من لا يملك السلاح، أولا يقوى على امتلاكه، وكان البعد الروحي حاضرًا مع هذا الجيش وقائده، داعمًا له من خلال:

أ) العقيدة القتالية:

الصلبة الراسخة . المكتسحة لكل أفراد ووحدات وتشكيلات هذا الجيش . الرامية إلى إحراز إحدى الحسنيين: النصر على الأعداء، أو الشهادة في سبيل الله، والذهاب إلى الجنة، والنجاة من الجحيم: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[113]، ناهيك عن شرف القتال تحت راية إلهية مقدسة، وقيادة ربانية هي محمد ﷺ الذي ربى المسلمين على الاهتمام، ربى المسلمين على المبادرة، ربى المسلمين على استشعار المسؤولية، على أن تكون لديهم روح وثابة داخل كل شخص منهم، روح جهادية، روح تستشعر المسؤولية فتنطلق، لا تنتظر الأعداء . وإن كانوا كبارًا، وإن كانوا يمتلكون مختلف وسائل القوة . لا ينتظرونهم حتى يهجموا عليهم[114].

ب) الدعم اللوجستي:

من خلال التخطيط العسكري المتقن، الذي يوحي به الله إلى نبيه ﷺ في كل المعارك والغزوات؛ ليقوم النبي

[110] انظر: ابن هشام، "**السيرة النبوية**"، مرجع سابق، ج2، ص137.

[111] انظر: ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، مرجع سابق، ج4، ص208، 209.

[112] عبس: 1، 2.

[113] التوبة: 111.

[114] حسين بدرالدين الحوثي، "**من هدي القرآن، وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن**"، مرجع سابق، ص2.

بتبليغه إلى قادة الألوية، بما يضمن الظفر والنصر على العدو، ثم التحفيز العسكري من خلال الاستشراف لسيناريوهات مستقبلية، متضمنة لتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، مثلما حدث عندما اعترضت المسلمين صخرة صلبة أثناء حفر الخندق، فاستعانوا برسول الله ﷺ، وحين ضرب الصخرة لمعت فأضاءت ما بين لابتي المدينة، فكبَّر رسول الله ﷺ، وكبَّر أصحابه، وهكذا ثلاث مرات يضربها فتلمع، فيكبّر ويكبّر أصحابه، وحين سأله المسلمون عن معنى ذلك، قال: إن اللمعة الأولى أضاءت له قصور كسرى، واللمعة الثانية أضاءت له قصور الروم، أما اللمعة الثالثة فقد أضاءت له قصور صنعاء، وبشَّرهم بالنصر والفتح[115]، على رغم التهكم الذي تهامس به بعض المنافقين حينها، ونتيجة للإحباط الذي كان يتملكهم بسبب الحصار الذي كانوا يتعرضون له من قوى الشر؛ الذين جَمَّعتهم قريش من شتى مناطق الجزيرة العربية.

ج) الدعم العسكري المباشر:

من خلال حضور تشكيلات قتالية من الملائكة، تساند الجيش الإسلامي[116]، وثقها النص القرآني المقدس في غزوة بدر (2هـ): (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)[117]، وفي أحد (3هـ): (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[118]، وفي الخندق (5هـ): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)[119]. وفي حنين (8هـ): (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[120].

د) كشف مخططات العدو:

حيث إن العناية الإلهية كانت حاضرة، وعلى أهبة الاستعداد للمبادرة بكشف أي محاولة من الأعداء لتنفيذ أي مؤامرة، مثلما حدث قبل فتح مكة (8هـ) عندما أنزل الله (بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} هذه قالوا: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حين كاتب أهل مكة ينذرهم مهاجمة الرسول ﷺ لهم، والرسول قد كان عزم على أن يباغتهم، بناء على خطة محكمة تمكنه من فتح مكة بدون قتل كثير بسبب حرمة الكعبة[121].

إضافة إلى المحاولة الإجرامية لتصفية رسول الله ﷺ في عقبة الهرشة، بعد عودته من تبوك (9هـ)، بواسطة أربعة عشر فارسًا ملمًا، حاولوا تنفير ناقة رسول الله ﷺ كي يسقط عن ظهرها إلى بطن الوادي فيهلك، لكن الوحي كان قد نبَّه الرسول ﷺ إلى ذلك، فنبَّه صاحبيه عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان إلى التصدي للفرسان بسيفيهما، وباءت المحاولة بالفشل، ووثقها

[115] انظر: محمد بن جرير الطبري، **"تاريخ الأمم والملوك"**، مرجع سابق، ص392، 393.

[116] انظر: ابن هشام، **"السيرة النبوية"**، مرجع سابق، ج4، ص92.

[117] الأنفال: 9.

[118] آل عمران: 152.

[119] الأحزاب: 9.

[120] التوبة: 25،26.

[121] انظر: بدرالدين الحوثي، **"التيسير في التفسير"**، صنعاء، مركز الشهداء، ط1، 2014م، ج7.

القرآن الكريم بقوله: (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ **وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا..**)[122]، ثم أسماهم الرسول بالمنافقين، وهذا الأمر أجمعت عليه التفاسير، وتأتي سورة التوبة بمقام خارطة تفصيلية لتحديد معظم التحديات الأمنية والسياسية، التي واجهت القيادة النبوية، في سعيها لبناء دولة المدينة المنورة.

هـ) صياغة دستور الدولة:

على امتداد التاريخ البشري، وفي كل التجارب الإنسانية، كان الإنسان هو الذي يتكفل بوضع وصياغة الدساتير، والقوانين واللوائح الناظمة للحياة، إلا في التجربة الإسلامية، فلم تترك العناية الإلهية لأحد الصحابة، ولا حتى للقيادة النبوية ممثلة برسول الله ﷺ هذه المهمة، بل تكفلت السماء بها من خلال القرآن الكريم: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[123]، (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[124].

الخاتمة

يستنتج الباحث مما أورده في الصفحات السابقة أن:

1. القيادة: هي فن الإدارة الناجحة للكيان السياسي (الدولة، المؤسسة)، من خلال امتلاك القائد القدرة القصوى على التأثير في الأفراد، لإقناعهم بإنجاز المهام التي يتشاركها معهم، فهي . أي القيادة . نتاج التعاضد بين الفطرة والخِبرة، وهي موهبة تصقلها التجربة والممارسة.
2. شكلت القيادة النبوية . في سبق مبكر وممارسة واقعية . توليفة قيادة تكاملية رائعة، من الجوانب المشرقة لأنماط القيادة المعاصرة، وكانت تلك القيادة مزيجًا من القيم والمبادئ التي تسيِّر الواقع في إطار من الرحمة، العدالة، التكافل، والمساواة.
3. يشير بناء الدولة إلى المرحلة التي تلي التكوين، حيث يتم توجيه الجهود نحو إرساء وتثبيت الأسس القانونية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية للدولة، وإنشاء المؤسسات التي تمكِّنها من القيام بكل وظائفها، سعيًا لنمو الدولة واستقرارها على المدى الطويل.

أما بناء دولة المدينة المنورة فهو: العملية التأسيسية المتكاملة التي قادها النبي ﷺ بعد الهجرة، لتشييد كيان سياسي واجتماعي، على قواعد العقيدة الإسلامية والوحي الإلهي، من خلال تشريعات، مؤسسات، وأعراف عملية، نظّمت حياة الجماعة، وأرست أسس الدولة الإسلامية الأولى، في بعدها العقائدي والقيمي والمؤسسي.

3. كانت القيادة النبوية في الفترة المكية ذات طابع سياسي مرن، نتيجة لطبيعة ظرف المرحلة الموسوم بالاستضعاف وقلة ذات اليد، بينما كانت في الفترة المدنية ذات طابع عسكري أكثر منه سياسي؛ إذ كان الرسول ﷺ إلى غزوة الخندق (5هـ) يخوض حروبًا دفاعية وجودية؛ كانت تستهدف القيادة النبوية ومشروعها بهدف اجتثاثهما، أما بعد غزوة الخندق فقد صارت تلك الحروب هجومية بقصد توطيد أركان الدولة، وتوسيع رقعتها، وتثبيت سيادتها، وفي كلا الحالتين، فقد غيَّر رسول الله قواعد الاشتباك؛ بتجسيد أعظم أخلاقيات الحروب.

[122] التوبة:74.

[123] الأنبياء: 10.

[124] المائدة: 50.

4. في سعيه لبناء دولة المدينة المنورة، واجه رسول الله ﷺ الكثير من التحديات والعراقيل والأزمات، التي هدفت إلى ثنيه عن عزمه على تحقيق مشروعه الحضاري، وكان بعض تلك التحديات من الخطورة بحيث يمكن اعتبارها تحديات وجودية، كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى تصفية القيادة النبوية، لاختصار الوقت والجهد، في السعي إلى تقويض مشروع بناء دولة الإسلام، وقد مثّل هذا النوع من التحديات: اليهود، المشركون، والمنافقون، ولكن رسول الله ﷺ بمعية العناية الإلهية، وجهود المخلصين من أصحابه؛ تمكن من التعامل مع كل تلك التحديات، كل واحد بما يناسبه، وبحسب ما تقتضيه الظروف، وقدسية الهدف الديني، ومصلحة الدولة، في إطار من التوافق القطعي مع مقتضيات الشرع، وبما تمليه التزامات القائد النبوي الأخلاقية؛ إذ كان مثالًا للشجاعة حين يقتضي المقام شجاعة، وكان أنموذجًا للسماحة حين يقتضي المقام سماحة أو عفوًا، وكان متربعًا على عرش الحكمة والحنكة السياسية، إن كان المقام في وارد حسن التصرف، كما كان قبلة للمروءة في مقامات المروءة، وأجاد إدارة مختلف الأزمات بدراية وحكمة قل نظيرهما، وكل ذلك بعين الله.

5. رافقت العناية الإلهية القيادة النبوية، في كل مراحل الدعوة، فقدمت الدعم اللوجستي، وزودت القيادة في بعض المحطات بملفات استخبارية غاية في الدقة، مثل سورة التوبة (براءة)، وكانت ترقب الحراك الثوري النبوي بعين الحارس المتأهب على الدوام، للتدخل فيما لو اقتضى الظرف ذلك، فجاء الحضور الروحي متميزًا، بحيث لا يتسبب بحدوث التواكل لدى القيادة والأفراد، بل يشكل ضمانة للحفاظ على القيادة النبوية، وإنجاز مهمة التكليف بالبلاغ، وإرساء دعائم دولة المدينة المنورة في الوقت ذاته.

توصيات

1- ينبغي أن يصل المواطن المسلم . في أي بقعة من العالم الإسلامي المتشظي . إلى قناعة راسخة مفادها بأن القيادة التي تتمثل رسول الله ﷺفي كل تصرفاتها، وتجعل من سيرته العطرة برامج عملية لها؛ هي القيادة القادرة على السيطرة على دفة حكم العالم الإسلامي.

2- على صعيد بناء الدولة، نحن معنيون بالتحرك لإعادة بناء الدولة العربية الكبرى، ذات السيادة الحقيقية على كامل أراضيها، تأسيسًا على الآتي:

أ) لسنا ملزمين بالتفسير الغربي المزاجي لإعادة بناء الدولة على أنه: الإصلاح السياسي لهياكل ومؤسسات وقوانين الدولة، أو أنه الحرب على الإرهاب، فللذهنية العربية والإسلامية رأيها الأصيل، بأن إعادة بناء الدولة يكمن في العودة إلى الأصول، والمرتكزات التي أرستها القيادة النبوية، لبناء دولة السيادة والمؤسسات، القائمة على العدل والرحمة والمساواة.

ب) تمتلك دول الأمة العربية والإسلامية من المقومات والقواسم المشتركة، ما يمكِّنها من تبني فكرة الدولة الإسلامية الكبرى، حتى لو كانت بشكل فيدرالي أو كونفدرالي؛ لأن نظرية (دار الإسلام) تمتلك من المرونة ما يجعلها تستوعب هذا الشكل أو ذاك من نظام الحكم.

ج) صار بوسع الأمة الإسلامية تجاوز مأزق طريقة اختيار القيادة، وما إذا كانت بالوصية أو البيعة؛ لأن القيادة المقدر لها أن تكتسح القلوب،

وتكسب ولاء الجماهير، هي التي ستحدد للأمة الطريقة المثلى لإكسابها الشرعية، بعيدًا عن الممارسة التقليدية للبيعة أو الوصية، وإن تضمنت إحداهما.

3- كل مُسلم مَعنيٌّ بالاستحضار الدائم للقدوة العملية للقيادة النبوية، امتثالًا لقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[125]، والتفتيش بين ثنايا سيرتها الخالدة، من أجل:

أ) معرفة الطرق والأساليب النبوية الرائعة في التعامل مع مختلف القضايا، وكيف واجه رسول الله ﷺ مختلف التحديات والعراقيل والأزمات، وكيف تمكن من تحويلها إلى فرص لتثبيت أركان دولته.

ب) تَمَثُّلِ خصائصه وسجاياه في كل تفاصيل الحياة، فهو كنز من المعارف لا يقدر بثمن، ومعين من القيم والمبادئ لا ينضب.

ج) استنتاج تعريف شامل للقيادة النموذجية التكاملية مستوحى من مجموع حركته ﷺ، خلال مسيرة حياته، وتحديد خصائص وسمات هذه القيادة، من مجموع صفاته وسجاياه؛ التي شكلت حركة تأسيس دائم وصلب؛ للجانب المشرق من كل نوع من أنواع القيادة الحديثة، وعلى رأسها كلٍ من: القيادة التحويلية والاستراتيجية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع باللغة العربية

[1] القرآن الكريم.

[2] بدرالدين الحوثي، **"التيسير في التفسير"**، صنعاء، مركز الشهداء، ط1، 2014م.

[3] أحمد بن حنبل، "المسند"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م.

[4] سليمان بن أحمد، الطبراني، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ.

[5] محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثامنة،1436هـ/ 2015م.

[6] مسلم الحجاج، "صحيح مسلم"، بيروت، دار الكتب العلمية، ط7، 1436هـ . 2015م

[7] عبد الملك بن هشام، "السيرة النبوية"، "، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1410هـ . 1990م.

[8] علي بن محمد بن حبيب الماوردي، "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، تحقيق: أحمد جاد، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ . 2006م.

[9] محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري"، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، عمّان، بيت الأفكار الدولية، د. ط، دع.

[10]محمد بن سعد، محمد، "الطبقات الكبرى"، د.ط، بيروت، دار صادر، دع.

[11]محمد بن عمر الواقدي، "المغازي"، تحقيق: مارسدن جونز، لندن، جامعة أكسفورد، 1966م.

[12]أبو حامد الغزالي، "الاقتصاد في الاعتقاد"، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.

[13]أحمد عبد الرحيم مصطفى، "الدولة في الفكر الإسلامي"، د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، 1983م.

[14]أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، " السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، تحقيق علي سامي النشار، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1966م.

[125] الأحزاب: 21

[15]أحمد راتب عرموش، "قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية"، ط3، بيروت، دار النفائس، 1423هـ . 2002م.

[16]أرسطو، "السياسة"، ترجمة: أحمد لطفي السيد، ط1، بيروت، منشورات الجمل، 2009م.

[17]أفلاطون، "جمهورية أفلاطون"، ترجمة: فؤاد زكريا، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970م.

[18]بيتر ج. نورث هاوس، "القيادة الإدارية النظرية والتطبيق"، ترجمة: صلاح بن معاذ المعيوف، د. ط، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ . 2006م.

[19]تشارلز تيلي، "صناعة الحرب وصناعة الدولة بوصفها جريمة منظمة War Making and state Making as Organized Crime"، مع: بيتر إيفانز، ديتر رويشماير، وثيدا سكوكبول (محررون)، "إعادة الدولة إلى الواجهة Bringing the State Back In"، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، د.ط، 1985م.

[20]توماس هوبز، "اللفياثان"، ترجمة: ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، ط1، أبو ظبي، كلمة ودار الفارابي، 1432هـ . 2011م.

[21]جان جاك روسو، "العقد الاجتماعي"، ترجمة: عادل زعيتر، د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2013م.

[22]جون لوك، "مقالتان في الحكم المدني"، ترجمة: ماجد فخري، د. ط، بيروت، اللجنة الدولية لترجمة الروائع،1959م.

[23]جويل هيوارد، "قيادة محمد ﷺ إعادة بناء تاريخي"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2023م.

[24]حسين بدر الدين الحوثي، "من هدي القرآن، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم"، د. ط، صنعاء، مركز الشهداء، د.ع.

[25]الرابطة الدولية للعلوم السياسية، " المفاهيم والمناهج في العلوم السياسية: بناء الدولة Concepts and Method in Political Science: State-Building"، مونتريال، الرابطة الدولية للعلوم السياسية IPSA، د.ط، 2009م.

[26]سلوى حامد الملا، "كتاب الأمة . دور القيادة في إدارة الأزمة"، ط1، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ربيع الأول 1436هـ . يناير 2015م.

[27]صامويل هنتنغتون، " النظام السياسي في مجتمعات متغيرة Political Order in Changing Societies"، نيوهافن، مطبعة جامعة ييل، د. ط، 1968م.

[28]فرانسيس فوكوياما، "بناء الدولة: الحوكمة والنظام العالمي في القرن الحادي والعشرين State-Building: Governance and World Order in the 21st Century"، إيثاكا، نيويورك، مطبعة جامعة كورنيل، د. ط، 2004م.

[29]عبد الإله بلقزيز، "الدولة في الفكر العربي المعاصر"، د.ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م.

[30]عبد الرحمن بن خلدون "مقدمة ابن خلدون"، د.ط، القاهرة، مكتبة التقوى ناشرون، 1444هـ . 2023م.

[31]فيليب سادلر، "القيادة"، ترجمة: هدى فؤاد محمد، ط1، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2008م.

[32]القاضي عياض، "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، د. ط، بيروت، دار المعرفة، 1986م.

[33]ماكس فيبر، "العلم والسياسة بوصفهما حرفة"، ترجمة: جورج كتورة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م.

[34]محمد أمين بن جيلالي، "بناء الدولة: المفهوم، النظرية، وأسئلة الراهن"، دفاتر المتوسط، العدد الخامس.

[35]محمد عابد الجابري، "الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية"، د. ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992م.

[36]محمد عبد الحي الكتاني، " نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية"، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط2، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ع.

[37]محمد الفارابي، "آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها"، د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2016م.

[38]محمود شيت خطاب، "الرسول القائد"، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1422هـ . 2002م.

[39]مونتغومري، "محمد في المدينة"، تعريب: شعبان بركات، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ع.

[40]مونتغمري، "محمد في مكة"، تعريب: شعبان بركات، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ع.

[41]نهاد يوسف الثلاثيني، "الأمن العسكري في السنة النبوية، دراسة موضوعية تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، 1428هـ . 2007م.

[42]نيقولا ميكيافيلي، "الأمير"، ترجمة: محمد لطفي جمعة، د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2014م.

[43]هاني عبادي المغلس، "بناء الدولة في مرحلة ما بعد الثورات العربية منذ 2011م"، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

[44]أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة" تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، بيروت، دار الجيل، 1991م.

[45]إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، د. ط، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

[46]حيدر الشهابي، "المعجم السياسي"، د. ط، بيروت، دار النهار، 2000م.

[47]الراغب الأصفهاني، "معجم مفردات ألفاظ القرآن"، د. ط، بيروت: دار القلم، 1992.

[48]محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، د.ط، بيروت: دار صادر، 1990م.

[49]محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ط1، 1430هـ/ 2009م.

[50]ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، د. ط، بيروت، دار صادر، 1993م.

[51]رمضان عمر، الفكر السياسي في عصر النبوة، شوهد الأربعاء 1446/5/11هـ . 2024/11/13م، 5:00 pm

https://www.alalukah.net [52]

[53]ليلى حمدان، "دراسة: كيف كان اقتصاد المدينة تحت ظل حكم رسول الله ﷺ؟"، الجمعة ٣ صفر ١٤٤٣هـ ٢٠٢١/٩/١٠م، شوهد 8:09 مساءً،

https://laylahamdan.com [54]

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية

[1] Burns, James, MacGregor. Leadership. New York: Harper & Row, First Edition, 1978. 2- Bennis, Warren. On Becoming a Leader. New York: Basic Books, Second Edition, 2009

[2] Kotter, John P. Leading Change> Boston: Harvard Business School Press, First Editionm 1996

[3] 4- Charles Tilly. "Coercion, Capital, and European States", Oxford: Blackwell, 1990